الاستغراب

عند محمد أركون وموقفه من القرآن الكريم

من خلال كتابه

((الفكر الإسلامي نقد واجتهاد))

تقديم

الأستاذ الدكتور

عماد الدين خليل

تأليف

الدكتور
رائد أمير عبدالله

الدكتور
خالد عبدالجبار شيت

الاستغراب عند محمد أركون
وموقفه من القران الكريم

من خلال كتابه "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"

عرض وتحليل -

تقديم

الاستاذ الدكتور

عماد الدين خليل

تأليف

د. رائد أمير عبد الله د. خالد عبد الجبار شيت

الاستغراب عند محمد أركون
وموقفه من القرآن الكريم
من خلال كتاب "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد"
- عرض وتحليل -

أسم الكتـاب: الاستغراب عند محمد أركون تجاه القران الكريم
من خلال كتابه "الفكر الإسلامي نقد
واجتهاد" عرض وتحليل.
أسم المـؤلـف : د. رائد أمير عبـد اللـه الراشد
د. خالد عبد الجبار شيت الراشد
عدد الصفحات : ٧٦
الطبعـــــــة : الاولـــــــى
سنة الطبـــع : ٢٠١٢م
الطباعـــــــة : مطبعة الاخوة

منشورات
مكتبة الميثاق
العراق- الموصل – شارع النجفي

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلفان

رقم الايداع : الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية / بغداد
(١١٠١) لسنة ٢٠١٢

قال تعالى :

﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾

صدق الله العظيم

[التوبة : ٣٢]

تقديم

بقلم: أ.د. عماد الدين خليل

في عام ٢٠٠٨م على ما اذكر اتيح لي ان اطلع على حلقة من برنامج (الاتجاه المعاكس) في قناة الجزيرة الفضائية .. كان محمد أركون أحد طرفي الحوار.. دققت في ملامحه فوجدته كالطفل الخائف المذعور .. يتراجع عن رأيه بمجرد أن يجابه بموقف حازم من الطرف الاخر.. يعتذر.. يتلكأ.. وكان يعتمد ما اسميه باللغة الثالثة في طرحه .. خليط من الالغاز والمعميات، وكأن اللغة العربية عاجزة عن نقل افكاره بالوضوح المطلوب.

قلت في نفسي: هذا هو إذن أحد أعمدة الحداثة الاسلامية في القرن العشرين .. تشويه مقصود لكل ما هو اسلامي أصيل.. عكس للرؤية بزاوية ١٨٠ درجة بين تأسيسات هذا الدين العظيم وبين ما يريده ان يكون عليه الحداثيون!!

لم استغرب هذه الجملة من النقائض والترّهات الفكرية التي طرحها الرجل والتي سبق وأن ملأ بها بحوثه ومؤلفاته.. اذا كان الرجل يستمد جذور افكاره المعوجة هذه من استاذه (فوكو) الذي اتهم في بولندة بالشذوذ الجنسي، ثم ما لبث ان توفي بمرض الايدز ، فلا بّد ان ينعكس ذلك على منظور اركون الفكري.. واذا كان استاذه الآخر الفيلسوف الالماني (نيتشة)،

الذي اعلن عن موت الإله، قد انتهى به المطاف الى مستشفى الامراض العصبية، فلا يستغرب هذا الافراز المرضي من تلميذه الفكري (أركون).

قبل ذلك بخمسة عشر عاما، أتيح لي ان التقي عرضا بحداثي مصري استدعي للمشاركة في احد المؤتمرات في المغرب .. كان يدعو في كل حوار يجمعه مع بعض المشاركين، الى القول بأنه لا يوجد شيء اسمه (حضارة إسلامية) على الاطلاق.. وانما هي مجموعة من الاقتباسات الفجّة عن الحضارة اليونانية ، وبأن العقل المسلم لم يقدّم أو يبتكر أو يضيف أي شيء على الاطلاق لما سبق وأن قدّمه العقل اليوناني.. كان يرفض الحوار وينقفل على قناعاته الخاصة.. فقررت أن اقرأ بحثه الذي سيلقيه في المؤتمر .. فوجئت بأنه ليس بحثاً على الاطلاق، ولا يمت للأصول الاكاديمية المتبعة في كتابة البحوث بأية صلة .. مجموعة من الشتائم الرخيصة التي صبّها على رؤوس الاسلاميين .. واستدعاء للشرطة والبوليس في ضرورة ملاحقتهم، وتضييق الخناق عليهم، واستئصالهم من الوجود .. الامر الذي دفعني الى الشك بأن هذا الدكتور الحداثي مبعوث من المخابرات المصرية يومها إذ كيف يبرّر لنفسه ، وهو الاستاذ الجامعي ان ينجرف الى ما لا يفعله السوقة واراذل الناس؟

في عام ٢٠١١م شاءت الظروف ان التقي عبر مؤتمر في اسطنبول بحداثي ثالث.. مؤلف مصري كبير.. كانت كتبه منذ عقود تترى على الناس... بالتناقضات الحداثية نفسها.. وبالغطاء الفلسفي المخادع الذي يعتمّ الرؤية على المتلقّين.. وبمحاولة إنزال كتاب الله سبحانه من عليائه، ووضعه كنص أدبي لدراسة الناس، بعد تجريده من قدسيته وتميّزه ، باعتباره قادم من عند الله الذي يعلم من خلق وهو سبحانه بكل شيء خبير.

تابعت محاضرته البائسة على مجموعة الطلبة الذين دعوا لسماع محاضرات المشاركين فاذا به يبدأ كلامه بالهجوم على الفكر الغيبي، وإدانة تشبث المسلمين بالغيبيات، واعتبار ذلك سبب الأسباب في تخلفهم عن اللحاق بركب الحضارة الغربية المتفوقة.. ويستمر يقدّم هذه الترهات بانفعال شديد ، حتى اذا انتهى من كلامه طلبت مناقشته وبدأت حديثي بأنه يمارس تضليلا للطلبة الأتراك المساكين وأنه يناقض تأسيساً قرآنيا للعقيدة الاسلامية باعتبار الايمان بالغيب هو نقطة الانطلاق ، ثم تلوت الآيات الاولى من سورة البقرة: **﴿الم* ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ *الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ...﴾** .

وقلت بأن ذلك يتوافق مع دعوة القرآن الى الالتحام بالكتلة، بفيزياء العالم ، فيما يزيد عن ألف آية.. وفيما يدفع المسلمين، وقد دفعهم فعلاً : الى تلك الحركة العلمية التي كانت

اساس حضارتهم، والتي قدمت للحضارة الغربية تأسيساتها الأولى التي انبنت عليها .. ويوم أن إرتخت أيديهم عن الامساك بالكتلة، فيما هو نقيض الموقف القرآني، تركوا الفرصة للآخرين بأن يتفوقوا عليهم ويسوموهم سوء العذاب.. فأية علاقة إذن بين تخلّف المسلمين وبين ايمانهم بالغيب؟ و...

قبل ان اتمّ كلامي رأيت الرجل وقد ارتبك، واصفرّ وجهه ، وراح يصرخ: أتريد ان يقتلني خصومي.. وان ألاحق في كل مكان! فما كان مني الاّ ان اهدّئ من روعه، واقول له إننا هنا في حلقة نقاش علمي وليس في حلبة ملاكمة.. لقد ضلّلت بكلامك هذا حشودا من الطلبة، فاردت ان اوضّح لهم الحق..

كلهم سواء هؤلاء الحداثيون.. في تناقض افكارهم .. في نفي احدهم الاخر.. في اهتزاز شخصياتهم. . وفي حقدهم الذي لا حدود له على كل ما هو إسلامي أصيل في هذا العالم.

الأنسنة والعقلنة والترخنة... فأي شخص اكثر من هذا ، وأبشع منه في تنزيل كتاب الله المتعالي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.. الى اعتباره نصّاً أدبيا وضعياً قابلاً للنقد والتفكيك والتشريح؟!

الأنسنة حيث يجرد كتاب الله من بعده الغيبي ومن ارتباطه بالوحي.. والعقلنة حيث يحكم العقل البشري النسبي القاصر المحدود ذو الأهواء والنزعات في النص الالهي ويعبث

بمعطياته.. والترخنة حيث يسجن هذا النص المتعالي على الزمن والمكان في دائرة التاريخ!!

والكتاب الذي يجده القارئ بين يديه يتابع فيه مؤلفان بالعرض والتحليل جانباً من معطيات (أركون) من خلال كتابه (الفكر الاسلامي: نقد واجتهاد).. بالأسلوب العلمي الرصين، ويفندان بالحجة والبرهان ما ينطوي عليه من تناقضات (استغرابيه)، ومفارقات واخطاء ، فيما نحن بأمسّ الحاجة اليه لتعرية هؤلاء الحداثيين الذين دخلوا بالجملة على النّص القرآني ، برؤيتهم الغربية المستعارة ، فأعملوا فيه شرطهم المسموم الذي يستمد جذوره من (فوكو) المتهم بالشذوذ الجنسي، و(نيتشة) الذي انتهى به الامر الى مستشفى الامراض العقلية.

تلك الرؤى التي لو قامت على الحق لاستمر بها الزمن ، ولكنها بأباطيلها لم تصمد ازاء موجات اخرى كانت ولا تزال يضرب بعضها بعضاً ويسقط بعضها بعضا ، لأنها في حقيقتها لا تعدو ان تكون شبكة متهافتة من الظنون والاوهام تسعى لأن تستبعد الناس باسم العلمية والاسلوب العلمي.. ﴿**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءهُم مِّن رَّبِّهِمُ** الْهُدَى ﴾.وصدق الله العظيم.

المقدمـــــــة

بسم الله الرحمن الرحيم

ما بين فينة وأخرى نسمع هنا وهناك ظهور بعض الأفكار الغريبة والدخيلة الهدّامة على ساحة الفكر الإسلامي من جهة باب الاجتهاد، بل ربما تمتد تلك الأفكار لتطول ماُ علم من الدين بالضرورة وأسس ومبادئ الدين الإسلامي ومصادر الشريعة الإسلامية ، ربما من مفكرين كانوا محسوبين قديما على الفكر الإسلامي ورجاله ، وكانوا موضع ثقة واحترام وتقدير للنخب الإسلامية ، وبلغ تأثيرهم الواضح على ساحة الفكر الإسلامي ومناهج التفكير وبعض الأجيال في مراحل معينة من تاريخ الفكر الإسلامي حتى نهاية عقد التسعينيات، ولعلّ احد هؤلاء هو البروفسور "**محمد أركون**".

لقد عرف محمد أركون في بداية حياته وحتى بروز نجمه وتألقه كمفكر إسلامي وكعقلية إسلامية تسعى إلى إحداث حركة نوعية جديدة لإحياء الفكر الإسلامي وتجديده ، ترمي إلى تطوير العقلية الإسلامية، ومد آفاقه الفكرية، من خلال إيجاد غايات وأهداف جديدة تلبي احتياجات الواقع وتستوعب مستجدات العصر، وتهدف إلى إيجاد لغة عالمية جديدة مشتركة تخاطب جميع الأمم والحضارات، لذا سعى بدراساته وبحوثه طيلة الفترة

الماضية إلى نقد العقل الإسلامي ومناهج التفكير الخرافي المعارض للمعرفة الابستومولوجيا، وإعادة النظر في أساليب واليات التفكير الإسلامي وتقديم قراءة جديدة للإسلام وتاريخه، قراءة تستند إلى أسس ومبادئ المنهج العلمي الحديث، ودعوته المتواصلة إلى المقاربة بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي ومناداته بضرورة تنوير العقل العربي وإبدال شتاته بنهضة ازدهرت خلال العصر الإسلامي في القرون الهجرية الأولى كما يدعي هو نفسه، وكانت تلك الأفكار التي يقدمها طيلة تلك الفترة تنضوي تحت ما يسمى بالمشروع الإسلامي النهضوي، على الرغم من تناوله لقضايا ومسائل اجتهادية يستحق بعضها إعمال العقل وإعادة النظر فيها لا سيما فيما يخص إعادة بناء وهيكلة عقل المسلم وتجديد وتطوير أساليب البحث والتفكير التي تمكن المفكر الإسلامي أن يفسر في ضوئها، أو يصحح كثير من المفاهيم والأفكار والأحداث وتحديد المسارات وبناء النظم وتشكيل المنظومات الفكرية، ولا بأس في ذلك ما دام ذلك كله يتم وفق المنهج والإطار الإسلامي الذي يتوافق مع المصدرين الكتاب والسنة، ولا يخرج عن حدود العقل والمنطق الإسلامي، الذي يعطي العقلية الإسلامية الحق في الاجتهاد والنظر فقط في نتاجات العقل الإنساني ومعطيات الواقع، كونها تقع ضمن إدراك العقل الإنساني، وعلى الرغم من ذلك يبدو أن أركون، بالرغم

من توفقه ونجاحه في بعض هذه الأفكار إلا أنه في بعضها لم يكن كذلك، كونه لم يكن ملتزما بالثوابت والشعائر الدينية والعقائدية والأخلاقية، مما أثارت الكثير من الجدل والشكوك حول شخصية أركون وقتذاك، وكان من الممكن التماس الأعذار ووضع المبررات لبعض هذه الأخطاء مادامت هذه الأفكار والتصورات والرؤى تناولت النتاجات العقلية ومعطيات الواقع الإسلامي التي تخضع بطبيعتها لمنهجي الملاحظة والتجربة ، شأنه في ذلك شأن أي مفكر إسلامي قد يصيب ويخطا في الحكم والتقويم، ولكن بعد دعوة أركون في مؤلفاته الأخيرة لا سيما كتابه "**الفكر الإسلامي نقد واجتهاد**" ، والتي دعا فيه إلى قراءة حضارية جديدة للقرآن الكريم والتي سمح فيها لنفسه وضع النصوص الدينية في ميزان تفسيرات التطبيقات العلمية المنهجية بما يتعارض مع ثوابت العقيدة ومبادئ الدين الإسلامي، متجاوزا بذلك حدود الوحي بتفسيرات عقلية لا طاقة لأركون وغيره من الفلاسفة تعديها بخطوة واحدة، كونه يعلم أكثر من غيره من الفلاسفة الذي يعدهم البعض عظماء، أن العقل كلما حمل نفسه في تفصيلات قضايا عالم الغيبيات والروحانيات أكثر مما يتحمل ضل وتاه وكثر اضطرابه ولم يصل قط إلى يقين، والتي ستحمل تلك التفسيرات قصور العقل الإنساني المحدود في المجال المذكور، فكيف بمن يؤمن بذلك حقيقة لا انتسابا وادعاءا .

ومن خلال قراءة أعمال أركون بشكل عام وكتابه "**الفكر الإسلامي نقد واجتهاد**" بشكل خاص قد يقع النظر هنا وهناك ويلفت الانتباه نقده العام لبعض المدارس الفقهية أو المذاهب العقائدية والفكرية، محاولا نعت بعضها بالخرافة، وبعضها الآخر بأنها أسطورة دوغمائية أو كما يحلو له[1] هو أن يصفها، ومع ذلك يواصل المرء القراءة بصبر وتأن، ويقول: لعله ينتصر للمدرسة الأخرى؟ أو سيرجح رأيا آخر؟ أو لعله سيأتي بفكرة أو رأي جديد أكثر عمقا وصوابا؟ ثم قد تنسبه لاتجاه فكري أو لفرقة أو مذهب ما، ثم تفاجأ بأن يخرج عليك في موضع آخر وهو يعرض لك بعدم معقولية فكرة الإمامة لدى الشيعة، ثم في مكان آخر لا يتفق مع الإسلام السني المتزمت في نظره[2]، علماً أن السني عنده هم الأشاعرة، وأما أحمد بن حنبل وابن تيمية رضي الله عنهما فيدعوهما حنابلة متزمتين، وكذلك منها ما تخص القران الكريم الذي دعا فيها إلى نزع هالة القداسة والمرجعية من

---

(١) ينظر: مقابلة مع أدونيس، علي أحمد سعيد ، مجلة مواقف ، عدد رقم ٥٤ ، بيروت، ربيع عام ١٩٨٨م، ص١٠.

(٢) ينظر: محمد اركون ، الفكر الإسلامي ، قراءة علمية ، ترجمة : هاشم صالح، ط٢ ، مركز الإنماء القومي، (الدار البيضاء/١٩٩٧)، ص٩ ؛ محمد أركون ، الفكر العربي ، ترجمة عادل العوا ، دار عويدات ، (بيروت/١٩٧٩م)، ص١٢٨.

القران الكريم، باعتباره نصاً حُكْميّاً، كسائر مقولات الحكماء، أو مأثورات القدماء، فنظر إلى القرآن ليس على أنه كلام مقدس منزل من عند الله، وإنما على أنه حدث واقعي تماما كوقائع الفيزياء والبيولوجيا و.و.و.، أو أن ندرسه بوصفه نصا فحسب، ونصا لغويا دون أي اعتبار لبعده الإلهي لأن الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق على النص يعكّر، كون النص منتجا ثقافيا، ولأن النصوص الدينية ليست مفارقة لبنية الثقافة التي تشكلت فيها، والمصدر الإلهي لها لا يلغي كونها نصوصا لغوية مرتبطة بزمان ومكان.

وسنحاول البحث عبثا للوقوف على ما يريده بالضبط والتوخي فيما يعنيه ويقصده وتحديد مراده، الذي قد يأخذ من الباحث جهدا ووقتا طويلا ليستجمع المرء فيها أفكاره، ويستخلص عصارة ذهنه لاستعادة ترتيب أفكاره وتنظيمها وفق التسلسل المنطقي والفكري والموضوعي، للوصول لفكرة واضحة ومعنى مستقيم هو يريده ، لكن دون جدوى سوى أفكار متناثرة مضطربة ومبعثرة، تزيد قارئها كلما توغل وتعمق فيها بالتشويش والتشويه والتضليل وزرع الشكوك وإثارة الشبهات لا غير، كما يجد القارئ نفسه حيال رجل متناقض لا يؤمن بشيء ، فهو لا يرى أن لهذا العلم أو التراث الإسلامي أي مكانة إلا بعين ورؤية مناهج المدارس النقدية والفلسفة الغربية الحديثة ؛ فما أقرته تلك

المناهج فهو الحق والصواب- باعتباره نص يخضع للدراسة ليس أكثر من نص بشري قابل للأخذ والعطاء- وما لا تقره تلك المكتشفات الأسلوبية اللغوية الاجتماعية والنفسية المعاصرة، فإنه لا يرى إقراره والاهتمام به لعدم مواكبته للعصر ومطابقته لظروفه المكانية والزمانية، وأخيرا نود أن نؤكد بان تلك القراءات الجديدة للقرآن الكريم ما هي إلا امتداد للدراسات الاستشراقية التي يمثلها "نولدكه" الذي انتهى في دراسته عن تاريخ القرآن الكريم إلى أن نبوة محمد ما هي إلا امتداد لنبوات العهد القديم، وأن القرآن الكريم مأخوذ عن المأثورات اليهودية والمسيحية، وتطورت هذه الدراسات حول القرآن الكريم في الستينيات من القرن العشرين، على أيدي التفكيكيين أمثال جون وانسبرو[١] Wansbrough (١٩٢٨-٢٠٠٢)؛ وباتريشيا كرون[٢] (Patricia Crone) ،

---

(١) مستشرق امريكي، عمل عضوا في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية في جامعة لندن ، له دراسات في القران الكريم.

(٢) مستشرقة دانماركية متعصبة ، ولدت سنة (١٩٤٤م) في الدانمارك ونشأت في بريطانيا ، وأكملت دراستها الجامعية والعليا في جامعة لندن، وحصلت منها على الدكتوراه من كلية الدراسات الشرقية والأفريقية عام ١٩٧٤؛ عملت في كلية الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن من عام ١٩٧٤-١٩٧٧م، وبعدها عملت على مدى عشرين عاما في جامعة كمبريدج البريطانية حتى ١٩٩٧م ، اذ=

ومايكل كوك[1] ...، وغيرهم كثير، وعن هؤلاء المستشرقين أخذ أصحاب القراءات الجديدة للقرآن الكريم أمثال محمد أركون وغيره.

يهدف هذا الكتاب إلى توضيح موقف المفكر محمد أركون من القران الكريم ، بناء على ما جاء في كتابه (**الفكر الإسلامي نقد واجتهاد**)، ومحاولة الرد على هذه الهرطقات الفكرية الأركونية تجاه احد المصادر الإسلامية والتشريع الإسلامي المتمثل بالقرآن الكريم والوحي الإلهي.

وقد ضم الكتاب مجمل تصورات أركون وآرائه الفكرية والعقائدية ، والتي تم تناولها بطريقة موجزة ومقتضبة تتناسب مع حجم الكتاب ، فكان التمهيد يضم نبذة تعريفية عن أركون

=انتقلت بعدها للعمل في معهد الدراسات العليا المتقدمة في جامعة برنستون الأمريكية.وهي كاتبة واديبة ، مختصة في التاريخ الاسلامي ، ولها كتابات كثيرة عن الاسلام منها: "تجارة مكة" ؛ "وظهور الاسلام".

(١) مستشرقة بريطاني ، ولد سنة (١٩٤٢م) ، أحد تلاميذ البروفيسور برنارد لويس، أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة برينستون الأمريكية أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية ، له عدة مؤلفات منها: كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واشترك مع (كرون) في كتاب الهاجرية أو الهاجريون.

وكتاباته، وكذلك تعريف بكتابه الذي كان مدار دراستنا في هذا الكتاب **(الفكر الإسلامي نقد واجتهاد)** [1].

وخطة الكتاب جاءت في فصلين رئيسيين مع تمهيد ، اذ قدمنا فيه نبذة عن حياة المؤلف ، ومؤلفاته ، وراي العلماء فيه ، ودراسة عن كتابه (الفكر الاسلامي نقد واجتهاد).

---

(١) أود ان انوه قد سبق لي وان اشتركت مع أحد الباحثين (س) في فكرة اعداد هذا البحث للمشاركة في أحد المؤتمرات العلمية ، وبعد اعداد مسودات البحث (وهو جزء من هذا الكتاب)، اعتذر الباحث المشارك (س)عن اكمال القسم المقرر له في هذا البحث ، فقمت بإكمال كتابة البحث وتجميع مصادره ودراسته وتحليله واعداده بالمشاركة مع الاخ الدكتور خالد عبد الجبار شيت، وبعد الانتهاء من اعداده تمت المشاركة به في المؤتمر العلمي الاول في مركز البحوث والدراسات الاسلامية نينوى بتاريخ ٢٠١١/٥/١٠؛ وبعد ذلك تم اعداده للطباعة والنشر لإخراجه على شكل كتاب بشكله ومضمونه الحالي؛ وبعد فترة تفاجأت بنشر مسودات البحث الاصلي الذي اشتركت به مع الباحث (س) المذكور انفا في الكتاب الموسوم (واقع الفلسفة في اواخر القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين) بعد تغيير عنوان البحث وبعض العنواين الفرعية التي لا تتطابق مع مضمون البحث والنص الاصلي للبحث المذكور، وحفاظا على حقوقي وحقوق زميلي الباحث د. خالد عبد الجبار آثرنا الاشارة الى البحث المنشور في الكتاب الوارد انفا والصادر عن بيت الحكمة ببغداد سنة ٢٠١١م.

أما الفصل الأول: فقد تناولنا فيه "**محمد أركون بين حقيقة الفكر وتطبيقات المنهج**"، وجاءت مقاصده لتتناول حقيقة فكر أركون ، وفي النهاية تم التطرق إلى " **آليات المنهج عند أركون وتطبيقاتها** ".

أما الفصل الثاني: الذي تناول أهم مسائل العقيدة كما تناولها أركون في نظرته الاستغرابية المخالفة للحقائق الأساسية للوجود المستمدة من القران الكريم ، والتي تتوافق مع فطرة الوجود والحياة والإنسان ، خاصة فيما يتعلق منها بالقران الكريم ، ووصفه له على حد تعبيره بالأسطورة والتراث والانسنة والارخنة والعقلنة .

نأمل من خلال هذا العمل أن نكون قد وفقنا في طرح هذا الموضوع ومن الله التوفيق.

المؤلفان

التمهيد

أولا: لمحة عن سيرته العلمية

ثانيا : أشهر مؤلفاته

ثالثا: اراء العلماء والمفكرين المسلمين فيه .

رابعا: كتاب الفكر الإسلامي نقد واجتهاد.

تمهيـــــد

أولا: لمحة عن سيرته العلمية:

ولد محمد أركون في تاوريت ميمون في منطقة القبائل الكبرى بالجزائر عام ١٩٢٨م من عائلة بربرية، دخل المدرسة الابتدائية، لكنه غادر هذه المنطقة في سن التاسعة ليلتحق بأبيه الذي كان يملك دكاناً للبضائع في منطقة عين العرب ، قرية يكثر فيها الفرنسيون بالقرب من مدينة وهران ، ثم أتم تعليمه الثانوي في مدرسة مسيحية عام ١٩٤٥م في وهران، وقد واصل دراسته الجامعية بكلية الفلسفة في الجزائر، ولأن لغته الأصل الأمازيغية اضطر إلى تعلم العربية والفرنسية جنباً إلى جنب، وتأثر بخاله المنتمي لإحدى الطرق الصوفية، وكان يحضر معه مجالس الصوفية في تلك القرية، بعد ذلك دخل الجامعة لدراسة الأدب العربي في جامعة العاصمة الجزائرية ما بين ١٩٥٠-١٩٥٤م، وفي الأول من نوفمبر عام ١٩٥٤م دخل جامعة السوربون في باريس ليقدم امتحانه في عام ١٩٥٦م، قدَّم رسالته لدرجة الدكتوراه عن ابن مسكويه عام ١٩٦٨م، وفي عام ١٩٧١م ، أصبح أستاذاً للفكر الإسلامي في جامعة السوربون، كما عمل كباحث مرافق في برلين لعام ١٩٨٦.١٩٨٧م ، شغل ومنذ عام ١٩٩٣م بمنصب عضو في مجلس إدارة معاهد

الدراسات الإسلامية في لندن، ولاسيما معهد الدراسات الإسماعيلية في لندن، وكان له اهتمام واضح بالفكر الباطني، وفي عام ١٩٩٩م أسس معهداً للدراسات الإسلامية في فرنسا، توفي سنة (٢٠١٠م) عن عمر يناهز ٨٢ عاما في مدينة باريس بعد صراع طويل مع مرض السرطان[١].

والمتأمل في هذه النبذة الموجزة لحياة محمد أركون، بجانب عوامل أخرى يجد أن الحياة الاجتماعية وتكوينه العلمي كان لها الأثر الواضح في تكوين خلفيته الفكرية، فقد درس المرحلة الثانوية في مدرسة تنصيرية، وحضر الحلقات الصوفية، ودرس في السوربون على عدد من المستشرقين الفرنسيين، وكان له اهتمام واضح بالفكر الباطني.

ثانيا : أشهر مؤلفاته :

ولأركون مؤلفات وكتب عدة، كتبها باللغة الفرنسية أو بالإنجليزية، وترجمت أعماله إلى الكثير من اللغات من بينها

---

(١) أرزولا غونتر، محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي ، إيرغون ، (د.م/٢٠٠٤م) ، ص٥-٦ ؛ صحيفة الفجر يومية مستقلة تصدر عن الجزائر ، الخميس ١٦ سبتمبر ٢٠١٠م .

العربية والهولندية والإنجليزية والإندونيسية[1] كما له مؤلفات عديدة مازال منها لم يترجم ، ولعلنا نذكر هنا ابرز مؤلفاته :

١_ باللغة العربية:

١- الفكر العربي: ترجمة د. عادل العوّا. دار عويدات- بيروت- سلسلة زدني علما ١٩٧٩.

٢- الإسلام بين الأمس والغد : ترجمة علي مقلد. بيروت.

٣- تاريخية الفكر العربي الإسلامي: ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي- بيروت ١٩٨٦.

٤- الفكر الإسلامي: قراءة علمية. ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي- بيروت ١٩٨٧.

٥- الإسلام، الأخلاق والسياسة: ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي بالتعون مع اليونيسكو- بيروت ١٩٨٦.

٦- الفكر الإسلامي نقد واجتهاد: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٥.

٧- من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٣.

---

(١) أركون رجل الحداثة من باريس ، صحيفة الوسط البحرينية ، العدد (١٦٣٨)، الجمعة ٢ آذار ٢٠٠٧م.

٨- الإسلام، أوروبا، الغرب: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٥.
٩- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٩.
١٠-نزعة الأنْسَنَة في الفكر العربي: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٧.
١١-من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي. ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩١.
١٢-معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ٢٠٠١.
١٣-قضايا في نقد العقل الديني. ترجمة هاشم صالح. دار الطليعة- بيروت ١٩٩٨.
١٤-من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ترجمة هاشم صالح. دار الطليعة- بيروت ٢٠٠١.
١٥-الإسلام، أصالة وممارسة، بيروت ١٩٨٦.
١٦-العلمنة والدين، دار الساقي ١٩٩٠.

٢_ باللغة الفرنسية :

-Deux Epîtres de Miskawayh, édition critique, B.E.O, Damas, 1961 ;
-Aspects de la pensée islamique classique, IPN, Paris 1963;
-L'humanisme arabe au 4e/10e siècle, J.Vrin, 2°éd. 1982;
-Traité d'Ethique, Trad., introd., notes du Tahdhîb al-akhlâq de Miskawayh, 1e éd.1969; 2e éd.1988;
-Essais sur la pensée islamique, 1e éd. Maisonneuve & Larose, Paris 1973; 2e éd. 1984;
-La Pensée arabe, 1e éd. P.U.F., Paris 1975; 6e éd. 2002; Trad. en arabe, anglais, espagnol, suédois, italien ;
-L'islam, hier, demain, 2e éd. Buchet-Chastel, Paris 1982; trad. arabe, Beyrouth 1983;
-L'islam, religion et société, éd. Cerf, Paris 1982; version italienne, RAI 1980;
-Religion et laïcité: Une approche laïque de l'islam, L'Arbrelle, Centre Thomas More, 1989;
-Lectures du Coran, 1e éd. Paris 1982; 2e Aleef, Tunis 1991;
Ouvertures sur l'islam, 1e éd. J. Grancher −1989;

-L’islam. Approche critique, Le livre du mois, Club du livre 2002
-Pour une critique de la Raison islamique, Paris 1984;
-L'islam, morale et politique, UNESCO-Desclée 1986;
-Combats pour l’Humanisme en contextes islamiques, Paris 2002
-The Unthought in Contemporary Islamic Thought, London 2002.
-De Manhattan à Bagdad: Au-delà du Bien et du Mal, Paris 2003.

٣_ باللغة الإنجليزية :

- Arab Thought, éd. S.Chand, New-Delhi 1988;
- Rethinking Islam : Common questions, Uncommon answers, today, Westview Press, Boulder 1994.
- The concept of Revelation: from Ahl al-Kitâb to the Societies of the Book-book, Claremont Graduate School, Ca.,1988;
-The Unthought in Contemporary Islamic Thought, London 2002.

ثالثا: آراء العلماء والمفكرين المسلمين فيه

تعددت الآراء حول شخصية محمد أركون ومجمل أفكاره التي لا تخلوا من إشكاليات عقائدية إلى حد بعيد، فقد يرى فيه البعض بأنه مفكراً إسلاميا يعمل في سبيل إعادة الإسلام إلى بنائه الأول ، في حين يرى فيه بعضنا الآخر مفكراً علمانياً، وهذا ما يؤكده قوله في وصف نفسه بالعلمانية قائلا: " **أنا عضو كامل في التعليم العام الفرنسي منذ حوالي الثلاثين عاما ، وعلى هذا الصعيد فانا مدرس علماني يمارس العلمنة في تعليمه ودروسه، وهذا يشكل بالنسبة لي نوعا من الانتماء والممارسة اليومية في آن معا**" [١] .

ويصفه الكثيرون بانه علماني يدعو إلى التعامل مع الإسلام – والقرآن والسنة بالمقاييس الغربية، وبالاستفادة من المعطيات التي خلّفها ماركس ونيتشه وغيرهما ، ويعتبر الدين الذي ينتهجه الناس مجموعة من المعطيات البطريركية التي خلّفها الفقهاء

(١) محمد أركون ، العلمنة والدين الإسلام المسيحية الغرب، ط٣ ، دار الساقي ، (بيروت/١٩٩٦م) ، ص٩.

وأسبغوا عليها صبغة القداسة ، والرجل أمة وحده في منهجه وحربه الشرسة التي تحتاج إلى حنكة ومتابعة[١].

بل قد يرميه بعضهم بالإلحاد ، فهو يرى انه ليس هناك من حقيقة غير الحقيقة التي تخص الكائن الإنساني المتفرد والمتشخص والمنخرط ضمن أوضاع محسوسة قابلة للمعرفة والدرس ، وإنها أي الحقيقة تتجسد دائماً ، وفي كل مكان عن طريق الفاعلين الاجتماعيين ، لهذه الأسباب تم تكفيره من قبل بعض العلماء المسلمون أمثال الشيخ القرضاوي ومحمد الغزالي...[٢] ، واتهمه البعض بأنه غير مسلم، حيث يقول السامرائي عن أركون: "**ومن هنا وجدته يمدح كل فكر منحرف ، وكل نحلة هدامة، وفي مقابل ذلك يشن الغارة على كل فكر إسلامي ، وعلى الخصوص فكر أهل السنة**"[٣]، ويقول في مكان

---

(١) د. سيد بن حسين العفاني ، اعلام واقزام في ميزان الاسلام ، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع ، (جدة/د.ت) ، ١٣٣/٢.

(٢) باعتراف محمد أركون ينظر: أحمد حازم ، "المفكر الجزائري العلماني محمد أركون يتحدث بصراحة لـ «الحقائق» ، صحيفة الحقائق ، لندن، ٢٠٠٥/٨/٣.

(٣) نعمان عبد الرزاق السامرائي، الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين محمد أركون وإدوارد سعيد، دار صبري للنشر والتوزيع ،(الرياض/١٩٨٩م) ، ص٦.

آخر: "**إن الرجل صنع في فرنسا وهو" يجهَّز ليقدَّم كمفكر، بل علم من أعلام الفكر ....، ومحمد أركون يُزَهّد المسلمين بالإسلام، ويصف علماءهم بأقبح النعوت**"[1]، ثم انه يزعم بأنه يأخذ على عاتقه انجاز مهمة جسيمة في المجال الفكري ، يرى أنها تتمثل في "نقد العقل الإسلامي" وهذه المهمة أو الدعوة التي يتبناها أركون لا يمارسها بشكل خفي أو تحت غطاء ، بل هو يدعو إليها بكل صراحة ، ويعتقد أنها مهمة لا بد من انجازها وتحريك الفكر الإسلامي باتجاه تحقيقها ، ولكن هل استطاع أركون من تحقيق مهمته هذه ؟؟ يقول جورج طرابيشي: "إن محمد أركون، بعد نحو من عشرة كتب وربع قرن من النشاط الكتابي ، قد فشل في المهمة الأساسية التي نذر نفسه لها "كوسيط بين الفكر الإسلامي والفكر الأوروبي" . فأركون لم يعجز فقط عن تغيير نظرة الغرب "الثابتة"، "اللامتغيرة" إلى الإسلام، وهي نظرة "من فوق" و"ذات طابع احتقاري" ، بل هو قد عجز حتى عن تغيير نظرة الغربيين إليه هو نفسه كمثقف مسلم !!؟ مضى إلى أبعد مدى يمكن المضي إليه بالنسبة إلى من هو

(١) السامرائي ، الفكر العربي ، ص٧.

فـي وضـعه مـن المثقفين المسـلمين فـي تبنـي المنهجيـة العلميـة الغربية وفي تطبيقها على التراث الإسلامي". [١]

رابعا: كتاب الفكر الإسلامي نقد واجتهاد.

هذا الكتاب هو احد أهم مؤلفات محمد أركون طرح من خلاله العديد من القضايا العقائدية والمسائل الفكرية، ويمكن أن نبينها بالشكل التالي:.

فالكتـاب هو عبـارة عن مجموعـة مـن التسـاؤلات يطرحهـا هـو ويجـاوب عليهـا فـي الوقـت ذاتـه، وتـدخل تلـك الأسـئلة والأجوبـة ضمن إطـارين: إطـار العقائد الدينيـة: ويتنـاول فيـه قضـايا الـوحي والقران والـدين والإيمـان ؛ وإطـار يتنـاول قضـايا إسـلامية عامـة: كصـلاح الـدين ،وقضـية علمنـة الإسـلام وغيرهـا.. ، وهـي بشـكل عام لا تميل فـي توجهاتها إلـى إثبـات حقائق دينيـة أو دفـع شـبهة قائمـة ، كمـا نعهـده برجـال العقيـدة والفكـر الإسـلامي للـدفاع عـن الحقائق الإيمانية والذب عنها، بل تنم عن الغلو والمجافاة والبعد عن مرامـي الحقائق الأساسية للوجود المثبتـة بـالقران نقـلا وعقـلا، والانحــراف عــن مقاصــد البحــث العلمــي ومناهجــه والمنطــق

(١) جورج طرابيشـي ، مـن النهضـة إلـى الـردة تمزقـات الثقافـة العربيـة فـي عصر العولمة، ط١ ، دار الساقي، (بيروت/٢٠٠٠م) ، ص ١٣٤.

الإسلامي وأصول الدين والمنهج الإسلامي العام، وعلى هذا فمن الصعب أن يُعَدَّ صاحب هذه الأفكار مفكرا إسلاميا أو ممثلا لقضايا الإسلام أو الأمة ، أو المرجع الفكري الذي يتصدى ويتصدر لحل مشكلاتها وينظر لقضاياها، لذا يمكننا القول بأن هذا الطرح الغريب الذي نقرأه عنه، لا يقع في مجال الحداثة أو تجديد الفكر الإسلامي كما يفسره أو يعتقده البعض ، إذ هو أصلا لا يعتدّ بهذه الأصول والمبادئ العقائدية والدينية والتشريعية أو يؤمن بها حتى يجددها ، وما يبديه من رأي كما يبدو هو مجرد المتعة الفكرية والترف الفلسفي المتخم والرغبة في الجدل والتناظر فحسب، ودعوته وترويجه لمثل هذه الأفكار يدخل في دائرة المؤامرة على الإسلام وتشويه وتزييف هذه الحقائق بهدف تقويض أسس ومبادئ هذا الدين، وإيجاد محلها عقيدة وتشريع دين جديد آخر وفق هواه ومبتغاه وبما يوافق مناهج المدارس الاستشراقية وجامعة السوربون وبما يلبي توجهات السياسات الاستعمارية في العالم وتنفيذ مخططاتها ، بهدف تغيير مسارات العقائد الدينية الحق وإنزالها من مقامها اللاهوتي إلى حضيض الناسوت .

١

الفصل الأول

محمد أركون بين حقيقة الفكر وتطبيقات المنهج

المقصد الأول: حقيقة فكر أركون/ الأسس الفكرية/ أهدافه

المقصد الثاني: آليات المنهج عند أركون وتطبيقاتها

الفصل الأول

قبل الشروع بالحديث عن حقيقة وفكر محمد أركون وتطبيقات المنهج، لابد من تقديم تعريف (الاستغراب) للقارئ الكريم، فكلمة "**الاستغراب**" مأخوذة من كلمة "غرب"، وكلمة غرب تعني أصلا غروب الشمس، وبناءً على هذا يكون الاستغراب هو علم الغرب، ومن هنا يمكن كذلك تحديد كلمة "المستغرب" وهو الذي تبّحر من أهل الشرق في احدى لغات الغرب وآدابها وحضارتها[١]؛ وعرفه حسن حنفي: "الاستغراب" هو الوجه الآخر والمقابل بل والنقيض من "الاستشراق". فإذا كان الاستشراق هو رؤية الأنا (الشرق) من خلال الآخر (الغرب)، يهدف "علم الاستغراب" إذن إلى فك العقدة التاريخية المزدوجة بين الأنا والآخر"[٢] ، ومهمة هذا العلم هو فك عقدة النقص التاريخية في علاقة الانا بالآخر والقضاء على مركب العظمة لدى الآخر الغربي بتحويله من ذات دارس إلى موضوع مدروس، والقضاء على مركب النقص لدى الأنا بتحويله من موضوع مدروس إلى

---

(١) د. أحمد سمايلوفيتش، فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، دار المعارف ، (مصر/١٩٨٠م) ، ص٣٧.

(٢) د. حسن حنفي، مقدمة في علم الاستغراب ،مطبعة الدار الفنية ، (القاهرة/١٩٩١م)، ص ٢٩ .

ذات دارس، مهمته القضاء على الإحساس بالنقص أمام الغرب، لغة وثقافة وعلما[1].

محمد أركون بين حقيقة الفكر وتطبيقات المنهج

في البدء نود أن ننوه بان أركون لم يراع في دراسته وبحوثه بعض المبادئ الأساسية التي يعتمدها المفكر الإسلامي بل حتى غير الإسلامي المنصف ليخلص بها إلى نتائج علمية وموضوعية متجردة ومطابقة للواقع والحقيقة، ولعلنا نجمل بعضها بالأمور التالية :.

١. لم يميز أركون بين الثوابت في الإسلام وبين المتغير.
٢. لم يفرق أركون بين ما يمكن أن يدخل في دائرة الاجتهاد وما لا يدخل.
٣. كما أنه لم يفرق بينما هو مصدره الوحي الإلهي وبينما هو من نتاج العقل الإنساني.

(١) حسن حنفي ، مقدمة في علم الاستغراب، ص٣١ – ٣٢ .

المقصد الأول : حقيقة فكر أركون/ الأسس الفكرية/ الأهداف:ـ

قبل الشروع والبدء بعرض آراء وأفكار محمد أركون، ينبغي التوقف قليلا عند ابرز الأسس الفكرية التي اعتمدها أركون في تنفيذ مشروعه وتطبيقاته لدراسة القران الكريم ، والتي استندت في مجملها على المناهج الغربية في دراسة الأديان ، لعل من أبرزها: المنهج التاريخي[١] والمقارن، والانثروبولوجي[٢]، والاجتماعي، والنفسي، والفنومنولوجي والفلولوجي ـ التاريخي الفلولوجي ، والابيستمولوجي[٣] "مشكلة المعرفة" ـ بالإضافة إلى

---

(١) المنهج التاريخي: منهج يعتمد على النصوص والوثائق التي هي مادة التاريخ الاولى ودعامة الحكم القوية فيتأكد من صحتها ويفهمها على وجهها ولا يحملها اكثر من طاقتها وبهذا يستعيد الماضي ويكون اجزاءه البالية ويعرض منه صورة تطابق الواقع ما أمكن. مدكور ، المعجم الفلسفي، ، ص١٩٥.

(٢) الانثروبولوجيا: هي دراسة الجماعات البشرية الفطرية أو لا تزال اقرب إلى الفطرة . مدكور ، المعجم الفلسفي، ص٢٤.

(٣) ابيستمولوجيا: هي دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة وفروضها ونتائجها وتهدف الى تحديد اصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية ، وتطلق أيضا على نظرية المعرفة . مدكور ، المعجم الفلسفي، ص٤١؛ ص٤٩.

ما استجد من العلوم في ميدان الآداب والعلوم الإنسانية كالألسنُية[1] والبنيوية[2] وغيرها، وهكذا فعل |"مثقف التغرب" محمد أركون عندما بدأ يجتر مقولات وآراء وأفكار المستشرقين اجترارا ، ويروج ويسوق للعالم الإسلامي أفكاره ومناهجه ومشاكله وتجاربه العقائدية والفكرية والسياسية ؛ بل منظومته الحضارية برمتها ، ليس ذلك إلا انبهارا بالغرب وحضارته المادية الكاسدة ، ومنهجه وثقافته وتقدمه التكنولوجي إلى درجة أفقدته صوابه ومصداقيته وموضوعيته ومنهجيته ، فكان بحق احد ابرز اذرعه الإخطبوط الغربي الذي زرع في الجسد الإسلامي، ليتسلل بخفاء إلى نسيج العقل الإسلامي وتكوينه الداخلي ومنظومته العقائدية والفكرية والحضارية ، والتجذر بنسيج خلاياها الحية والتوسع

---

(١) السنية: دراسة تاريخية ومقارنة للغات من حيث علم الاصوات والقواعد والمعجمية (المفردات) ، وعلم الدلالة (معاني الكلمات) اعتمدت اصلا علة فقه اللغة فحللت الظواهر اللغوية في ذاتها ، وحاولت من ذلك استخراج قوانين عامة ، وتوضيح الصلات بين اللغة والعقل. جبور عبد النور ،المعجم الادبي، ط٢، دار العلم للملايين، (بيروت/١٩٨٤م)، ص٣٢.

(٢) البنيانية نزعة مشتركة بين عدة علوم كعلم النفس وعلم السلالات لتحديد واقعية بشرية بالنسبة الى مجموع منظم وللنعريف بهذا المجموع بواسطة نماذج رياضية. جبور، المعجم الادبي ، ص٥٢.

والامتداد والعمل على تمزيقها وإتلافها وتشويهها، وتحقيق ما عجز عنه كبار أساتذته وأسياده من المستشرقين طوال القرن العشرين الماضي، محاولا بذلك تهيئة الأرضية المناسبة لتشويه مبادئ الإسلام وضرب مرتكزاته الفكرية والعقلية والتشريعية، وذلك من خلال ربط منهجه وتحليله بمنهج وتحليل الغرب؟! ولا شك أن هذه المناهج التي اعتمدها أركون في دراسة القرآن عبارة عن مجموعة حزمة من الآراء والنظريات والأفكار المتشابكة تتداخل مع بعضها تارة ، وتتناقض وتختلف مع بعضها تارة أخرى، كما أنها تخلوا في أحيان كثيرة من الواقعية والموضوعية والعلمية والشمولية ، وان ما حققته هذه المناهج من بعض النجاحات في دراسة بعض الأديان لا تعني نجاحه في دراسة وتحليل ونقد القرآن الكريم، وذلك للأسباب التالية:

١. مصدر الإلهيات والنبوات والسمعيات" عالم الغيبيات" و"عالم الشهادة"، في الإسلام هي الوحي "الله"، وهو المصدر الأساسي لفهم الدين ومعرفة حقائقه الأساسية: "الكون والإنسان والحياة" ، والتي سمح الإسلام للعقل الإنساني فيها ـ من خلال دعواته المتكررة لإعمال فكره في الوجود والتدبر والتأمل في آلائه وآياته الكونية الكبرى ـ في النفاذ إلى بنية الواقع والتوصل إلى معرفة كلية لهذه البنية للوجود ، لتكوين عقل مطابق لتكوين الوجود ـ أي بين الحقائق الأساسية في

القرآن (الكتاب المقروء) وبين حقائق الوجود (الكتاب المنظور)ـ وهكذا نشأت عقيدة الإنسان المسلم وتشكلت تصوراته وأفكاره ورؤاه وفلسفته للوجود والتي اكتسبت هذه الحقائق صفة اليقينية والقطعية والثبوت.

٢. هذه العقيدة التي اكتسبها الإنسان المؤمن اتصفت بالقطعية واليقينية والثبوت والتصديق لدعوى التوحيد التي حررت عقل الإنسان من كل الخرافات والأساطير والدعاوي الوثنية والشركية وأشكالها المختلفة التي عبرت في مراحل تاريخية سابقة عن انحطاط العقل الإنساني وتخلفه ، والتي حاربها الإسلام منذ بداية تاريخه في قلب الجزيرة العربية واستأصل وجودها وشأفتها، وأسس وأقام بنيان دولته ونظمه وحضارته على أسس التوحيد المطلق لله الواحد الحق .

٣. أما بقية الديانات الأخرى من الديانات الغير الإسلامية والوضعية، فهي تشهد منذ أمد بعيد أزمة عقلية حادة، وصراع طويل مع الآلهة، وفوضى فكرية عارمة بدأت بالسوفسطائية، وانتهت بالعقلية الجدلية الغير علمية واللادينية، ربما بما حملته تلك الكتب الدينية من خرافات وأساطير وتناقضات بسبب ما دخلها من التحريف والتبديل مما رفع عنها صفة القدسية والثبوت، فباتت كتبا بشرية عادية تخلو من مضامينها العقائدية والدينية والعقلية

والعلمية، حتى باتت في مرمى مناهج علماء وفلاسفة الغرب، ثم ليدخل فلاسفة الغرب فيما بعد في دوامة عنيفة وأزمة اشد وأعظم من ذي قبل بعد تحييد الدين واستبعاد الكهنوت ، تدور رحاها في دائرة العلاقة الجدلية بين الفكر والوجود والتطابق وعدم التطابق بينهما، وأيهما أصل الفكر أم الوجود، فنشأت اثر تلك الحوارات والمناقشات والمجادلات مدارس فلسفية مادية كثيرة ، فسرت مظاهر الكون والوجود وفق رؤية ومناهج مادية بشرية، استبعدت فيه اللاهوت ومبادئ الدين والأمور الغيبية في مسائل بحثها أو مصادر معرفتها ، تمخضت عنها نظما سياسية اقتصادية بدأت حكم العالم في مطلع القرن العشرين.

٤. ونستنتج من كل ما مر ذكره أن ما طبق على الكتب المقدسة للأديان كالمسيحية واليهودية والهندوسية ووو ، لا يمكن تطبيقه على القرآن الكريم، للأسباب التي ذكرناها آنفا ، وثانيا كون اثبت بالعقل والمنطق مدى التطابق بين "حقائق القران" و"حقائق الوجود" التي لا تقبل الشك، والتي تؤكد كل يوم الاستكشافات العلمية والدراسات الحديثة التي يقوم بها علماء النفس والسيكولوجيا والطبيعة والفضاء وعلم الجيولوجيا والبيولوجيا والفيزياء والكيمياء... حقائق وأسرار

الوجود ، التي تثبت بالأدلة العلمية الواضحة واقعية القرآن ومطابقته لحقيقة الكون والحياة والإنسان.

ومما يلفت الانتباه انه عند متابعة ومراقبة المسار الفكري لمحمد أركون منذ انطلاقاته البحثية الأولى في أوائل الستينات وحتى نهاية حياته ، والتي اتسمت بغزارة الإنتاج في دراسة الأديان ومقارنتها، ودراسة الإسلام ومبادئه ومناهجه، وقد لاحظنا فيها جملة من الأمور تكشف عن حقيقة فكر أركون وابرز الأسس الفكرية التي اعتمدها في صياغة مشروعه اللانهضوي، لعلّنا نذكر أبرزها وهي ما يأتي :.

١. تشكل كتب ومؤلفات أركون بمجموعها بما فيها كتابه الفكر الإسلامي: عبارة عن مجموعة من محاضرات ودراسات متفرقة قدمها أركون لجمهور غير عربي في إطار استشراقي ، يسعى الغرب من خلالها إلى تعزيز وتكريس مفاهيمه ومقولاته الاستشراقية الحديثة التي تساهم في توجيه الفكر الإسلامي المعاصر إلى جهة تحول دونه ، ودون خدمة إعادة بناء الذات الإسلامية [١].

(١) د. محمد بريش ، وقفات مع محمد اركون ، ص٢٢.

٢. يعد مشروع محمد أركون في إعادة قراءة القرآن مشروع جزئي يدخل ضمن مشروعه العام المتعلق بإحياء جديد لعلوم الدين على ضوء ما استجد من العلوم في ميدان الآداب والعلوم الإنسانية كالألسنية والبنيوية والانتربولوجيا وغيرها [١].

٣. التزام أركون بوجهة نظر علماء الغرب بأقصاء الجانب اللاهوتي وتفسيرات رجال الدين في اي دين من الاديان ، فضلا عن دراسة الدين دراسة مادية تجريبية وتناول الظاهرة الدينية في ضوء نظرية التطور ، واستبعاد الدين والوحي عن دراسة الدين[٢] .

٤. عملية الإحياء بالنسبة لأركون ترتكز على مبادئ وأهداف تريد أن تصل إلى علمنة المجتمع وتخليصه من الايديولوجيات الدينية والأفكار الأسطورية والتصورات "المخيالية " التي صنعها الدين في ذلك المجتمع ــ كما

---

(١) د. محمد بريش ، وقفات مع محمد اركون من خلال انتاجه وفكره المقال الاول، مجلة الهدى، العدد ١٣ ،السنة الرابعة، يناير – فبراير ،(المغرب/١٩٨٦م)، ص٣٢.

(٢) د. حمدي عبد الله الشرقاوي،مقارنة الأديان بين التنظير والتطبيق عند القاضي عبد الجبار المعتزلي (دراسة تحليلية مقارنة)، دار الكتب العلمية، (بيروت /٢٠٠٨م) ، ص٩٤.

يدعي هو ــ ، وان أحياء علوم الدين عنده يقتضي إعادة لقراءة كل النصوص الدينية من كتاب وسنة مضافا إليها جميع التراث الديني ، ودراسة الدين الإسلامي تبعا لذلك كظاهرة من الظواهر الدينية التي لا تختلف عن الظواهر الدينية الأخرى في الديانات كالمسيحية واليهودية[١].

٥. ومن الأمور الخطيرة التي التزمها اركون في دراسته وأسس عليها بناء أفكاره ، إصراره على تجنب الحديث عن افضلية دين على اخر كشرط اساس في دراسته ، بعبارة أخرى تجنب إصدار أحكام معينة على دين من الأديان ، ويعني هذا بأن كل دين فيه جانب من الحق وعلى كل دين ان يأخذ من الاخر ما ليس عنده ويعطيه مما عنده [٢].

٦. كما ترتكز أفكار أركون بمحاولة عدم الفصل بين الحضارات الشرقية والغربية ، واحتكار الإسقاطات على إحداهما دون الأخرى ، بل يدعي إلى إمكانية فهم الحضارات

---

(١) د. محمد بريش ، وقفات مع اركون من خلال انتاجه المقال الثالث ، السنة الخامسة ، العدد ١٥ ، ديسمبر، (المغرب/١٩٨٦م) ، ص٤٣.

(٢) د. دين محمد ميرا ، مشكلة المنهج في علم الدين المقارن في الغرب، حولية الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد، العدد الأول،١٩٩٣م،ص٢٠٦،٢١٠.

من دون النظر إليها على أنها شكل غريب عن الآخر ، وهو ينتقد البحوث الاستشراقية المبنية على هذا الشكل .

٧. يرتكز عمله منذ البداية ضمن منظور التفريق الواضح بين رؤيتين أو منهجيتين اثنتين لدراسة حقائق الإسلام :

- **الأولى:** هي منهجية الاستشراق التقليدي أو ما يدعوه هو بالإسلاميات الكلاسيكية.
- **والثانية:** منهجية الإسلاميات التطبيقية التي يتبعها هو شخصيا ويبلور أسسها ومرتكزاتها نظريا وعلميا [١].

٨. يتلخص مشروع أركون في أنه اعتمد دراسة التاريخ الوقائعي والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ، كما أدخل في دراسته منهجية علم النفس التاريخي بالإضافة إلى علم الاقتصاد...، وفي ستينات القرن الماضي اهتم بمنهجية الألسنيات وعلى ضوئها قرأ المصحف والنصوص الإسلامية الكبرى كالسيرة النبوية ونص سيرة علي للشيخ المفيد ،

---

(١) هاشم صالح، مدخل إلى فكر محمد أركون نحو اركيولوجيا للفكر الإسلامي منهجيات علوم الإنسان والمجتمع ومصطلحات مطبقة على دراسة الإسلام ، مجلة نزوى أدبية ثقافية فصلية ، تصدر عن مؤسسة عمان للصحافة والنشر والإعلان، العدد الثالث ، 17حزيران ٢٠٠٩م.

ونهج البلاغة، ورسالة الشافعي ، ونصوص ابن رشد، وابن خلدون وآخرون غيرهم [١].

٩. يبدوا طبيعيا ان منهج اركون ليس واحدا ، وإنما هو يتبع ما يسمى بطريقة تعدد المناهج ، لأنه يستفيد حتما من الخبرات المختلفة التي حملتها الينا العلوم الانسانية الحديثة ، فتراه مثلا: يزاوج بين التحليل الالسني للنص من جهة والتحليل الاجتماعي ـ التاريخي من جهة اخرى [٢] وقِس على ذلك .

١٠.وإذا تأملنا النتاجات الأركونية من خلال تحليل ودراسة المفاهيمَ والأفكار والمبرّرات والحجج التي يطرحها بين الحين والأخر لتسويق آراءه وأفكاره لبلورة أفكار جديدة شاذة في ذهن الأجيال الجديدة وقبولها باسم الحداثة والمعاصرة وتطور مناهج التفكير، والتي تعكس جانبا مهما من تطور ذهن ونفسية أركون المزدوجة التي بدأت تشق طريقها للبحث عن الحقيقة في بداية مسيرتها وتلمس أنوارها ، والتي لا تعدوا أن بلغت في بدايتها مرحلة الطفولة والتكوين التي

---

(١) أركون رجل الحداثة من باريس ، صحيفة الوسط البحرينية، العدد١٦٣٨ الجمعة ٢ آذار ٢٠٠٧م.

(٢) د. محمد بريش ، وقفات مع اركون من خلال انتاجه المقال الثاني ، السنة الخامسة ، العدد ١٤ ، ماي – يوليو، (المغرب/١٩٨٦م) ، ص٢٩.

استوحت مبادئ الدين الإسلامي وأفكاره وتاريخه الفكري الفلسفي من بيئة ثقافية وظروف اجتماعية لا تكن للإسلام الخير والمحبة ، ليبدأ معها رحلته الفكرية التي لا تخلوا من الازدواجية والتناقض والصراع بين الموروث الدّيني والثقافي والأخلاقي التي نشأ عليها في بيئته العربية والإسلامية التي ينتمي لها وينشد نحوها بالقلب والعاطفة والروح وبين ما تفرضه عليها تأثير تلك الأفكار والتجربة العقلية والسياسية والاجتماعية والعلمية والحضارية في الغرب ، ليعطي لنا ذلك بحق صورة واضحة عن الأزمة الحقيقية التي عاشها أركون وعن المأزق الفكري والتشتت والتمزق النفسي، والذي لحق به طيلة فترة المرحلة الأولى ، ليبلور فيما بعد منهجا تبريريا ـ ذرائعيا. برجماتيا [1]ـ خاصا به، برر لنفسه وللعقلية الغربية بعض الأفكار الخاطئة التي فهمها عن الإسلام والتاريخ والقران ، ومحاولته في ابتكار وابتداع بعض المعادلات والمقارنات والموازنات العقيدية والفكرية التي تعطيه الحق في العيش والتفكير في عالمين متناقضين

(١) برجماتية : مذهب يرى ان معيار صدق الآراء والافكار انما هو في قيمة عواقبها عملا وان المعرفة اداة الخدمة مطالب الحياة وان صدق قضية ما هو كونها مفيدة. مدكور ، المعجم الفلسفي ، ص٣٢.

ومختلفين، وليرقى بنفسه إلى حالة من الرضا والقبول والتوافق النفسي، وينأى بفكره بعيدا عن فكرة الصراع العقيدي والفكري بين الغرب والشرق ولكن على حساب الدين والعقيدة التي يؤمن بها أركون، ربما بتأثير ووحي عقدة أركون المشحونة بالهزيمة والانكسار والانبهار أمام الحضارة الغربية التي يشعر بها في داخله، أو ربما هو التسلط الفكري والثقافي التي تمارسه الأمم الغالبة على المغلوبة، والتي تلزم أتباع الدول والحضارات المغلوبة ـ أفراد وجماعات ـ في أتباع وتقليد الغالب والمنتصر كما في نظرية ابن خلدون، أو كما يقال بأن "المغلوب مولع بتقليد الغالب"، وذلك لوجود الاستعداد النفسي لدى المغلوب لمحاكاة الغالب اعتقادا منه أنه الغالب والمسيطر وهو الأقوى ، لقد تهيّأ لأركون بتجربته المركّبة هذه أن يعيش حالة من الانبهار بالحضارة الغربية المادية ومناهجها الفلسفية وتجربتها السياسية والديموقراطية ، وقد تجسدت ملامح هذه العقلية المزدوجة: بأفكارها المناورة والخارقة للسّائد في أن يمنح جيلاً من المتمردين الشّباب الجرأة في التعامل والتعاطي لمسائل العقيدة الإسلامية ، مع إسباغ تلك الجرأة بقدر معيّن من اللامعقول، وقد كان الفكر الأركوني فسحة للعديد من المناورات، وإضاعة العقل الأيديولوجي وتضليله، وأتاح جهازه ألمفهومي والاصطلاحي

ـ المفاهيم والاصطلاحات ـ القيام بأكثر من عملية تحايل معرفي ، مع إغراق واضح للقارئ في تلك المعاني غير المكتملة، وصياغة وسوق النصوص والألفاظ المراوغة، يتعمّد بها إيقاع المتلقّي في التّيه والحيرة والتأويلية غير النهائيّة ، والاستعانة بـ "اللاوضوح" لتمرير اغرب الأفكار على المسلمين[1] ، ويوهمنا محمد أركون في كثير من كتبه أنّه في ردّه على مفردات الفكر الإسلامي لا ينقد مصادر التشريع ، بل يعمل على تصحيح الفهم الإسلامي ، لكننا نرى أركون يحاول بذلك أن يقوض وينسف كثيراً من مرتكزات التشريع الإسلامي المتعارف عليها، فهو يدعو إلى تجديد الفكر العربي والإسلامي، ولكن دون تقديم البديل المتكامل المنتظر، إذن فما جدوى ذلك دون تقديم البديل!! ؟ ليس للإسلام في نظر أركون أي قانون ولا علاقة له بالوجود، وهو قد بذل وعصر كل سمومه وآفات الملحدين

(١) نادر المتروك، إشكالات أركون أو لا أركون، صحيفة الوقت البحرينية ،العدد١٣٦٩الجمعة٢٠ تشرين الثاني٢٠٠٩.

في الغرب لينكر المصادر أولاً ، ثم لو افترض إثباتها فليس لها حقائق ولا معاني تمس الناس.! [١].

إذن إن أهم ما يهدف له أركون في كتاباته المكررة والمملة نزع الثقة من القرآن الكريم وقداسته واعتباره نصاً أسطوريا[٢] ، فضلا عن تشكيك جمهور المسلمين وعامتهم بكل ما يتعلق بالقرآن: نصا وتاريخا وجمعا وتفسيرا ، ومحاولة إثارة شكوك عامة المسلمين بما يؤمنون به من قضايا الثواب والعقاب والبعث، عبر زعزعة الترابط العقدي وتفكيكَ المجتمع الإسلامي برمته .

والخلاصة :

يرى أركون أن القرآن والكتب السابقة تعاني من سياق واحد، ويضع القرآن مع الأناجيل في مستوى من الثبوت والدراسة واحد ، ويرى أهمية النقد والتجديد ، وعمله هذا النقدي السلبي النافي – الذي يمسخ كل الحقائق وكل المعاني– لا يمكن بحال أن يكون مذهباً فكرياً بديلاً ؛ بحيث يحل محل شيء من الفرق أو الجماعات التي وجدت على الساحة الإسلامية ، وليس

---

(١) الدكتور محمد أركون في الميزان، جريدة البصائر، الجزائر، العدد: ٥١٣، ١٣– ١٩ أيلول ٢٠١٠م.

(٢) محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، ص ٢٠٢ وما بعدها.

بأسلوب يمكن قبوله من قِبل السنة أو الشيعة؛ ذلك أنه يلغي الجميع ويرى العدمية التي يقدمها هي البديل أو التجديد ، فالشك والجحود بكل شيء لن يكون أبداً بديلاً للإيمان ، إذ هذا العدم لا يكون ديناً ولا يبني خلقاً ، وهو يرى – مع هذا – ضرورة النظام في حياة الناس، ويرى أهمية القوانين، وهذه القوانين عنده تنشئها الضرورة الاجتماعية ، لكن أي مجتمع وأية قوانين ، أما المجتمع فلا يرى أركون أن يكون للإسلام سلطة عليه ؛ لذا فليس للإسلام أن يسن أي قانون في ذلك المجتمع إذ ليس للإسلام في نظره أي قانون ولا علاقة بالوجود، وهو قد بذل وعصر كل سمومه وآفات الملحدين في الغرب لينكر المصادر أولاً ثم لو افترض إثباتها فليس لها حقائق ولا معاني تمس الناس، ثم إذا فهم منها معاني فتلك المعاني جاءت للحاجة والضرورة ؛ لأنه لم يكن هناك قوانين في المجتمع ، وقد علق أحدهم على نمط تفكير أركون وأسلوب تعامله مع النصوص فقال: إن تجديدية أركون هي تجديدية عدمية ولا نحسب أن مسلماً عاقلاً يهتم لقراءة أركون النافية ، وهذا ملخص لبحث مطول يتناول كتب ومقالات أركون ، ومع أن أعماله غير معقولة لكن –ويا لَلأسف!– إن الذي

يتحكم في سلوك وأفكار العالم الإسلامي اليوم هو (اللامعقول) لهذا يحتاج إلى بيان بالأمس[1] .

لاشك إن أركون خلال رحلته المكوكية هذه أراد أن يهدم كل شيء يقف عثرة أمام تحقيق مشروعه وأهدافه ، فتراه ينفذ إلى أعماق الإسلام ونسيجه الداخلي الحي المتماسك والمتكامل والشمولي، ومصادره وأسسه وعلومه الشامخة وعلمائه المتميزين المبدعين، محاولا النيل منها بشتى الأساليب ومختلف الطرق، ثم يرتد على عقبيه لا يلوي على شيء، ثم ينقلب إليه البصر خاسئا وهو حسير وناكص على رأسه دون أن ينال منها شيئا سوى ما تحدثه وتخلفه هزيمته من أصوات وجعجعة حملت معها غبار أسماء العلوم الجديدة ومصطلحاتها الجوفاء، فيلوذ بالصمت تارة أو التأويل والتبرير لمقصده ومطلبه تارة أخرى ، أو يكتفي بالسخرية والاستهزاء والتشكيك، فهو لا يقيمك على سنن ولا يثق بأحد ولا بعلم أحد ، فهو يسخر من كل مَن سبقه من العلماء والفقهاء والمحدثين والمذاهب والمدارس الكلامية وغيرهم، ووو ، وما دام قد اجترأ على كتاب الله وسنة رسوله كل هذه الجرأة ، فماذا يتوقع القارئ منه أكثر من ذلك .

---

(١) ينظر: د. أحمد إبراهيم خضر، أبعاد التخريب العلماني محمد أركون.. أنموذجاً، مجلة البيان ، لندن، العدد (١٢٣) ، ٢٣ /٤٦ .

المقصد الثاني: آليات المنهج عند أركون وتطبيقاتها.

نسعى في هذا الملخص استعراض أهم المناهج والآليات التي اعتمدها محمد أركون في التعامل مع النص الديني الإسلامي[١] لاسيما فيما يتعلق بالقران وعلومه ومناهجه.

١. مارس أركون تجربته الفكرية وكتاباته في قضايا الإسلاميات بنمط تفكير أوربي غربي علماني منهجا ولغة واصطلاحا، وأخضعها لمقاييس وموازين من خارج منظومتها العقائدية والفكرية والثقافية والحضارية، وكثيرا ما يستوحي آراؤه النقدية من مفكرين غربيين أمثال: غولد زيهر، وجاك غودي[٢]

---

(١) نقصد بالنص الديني هو مجموع الكتابات المدونة التي انعقد الاتفاق على أنها مصدر شرعي لاستخراج الأحكام والفتاوى ولاستنباط الأدوات الشرعية لغرض الاجتهاد والحكم في النوازل وإذا كان غالبا ما يتم التنصيص على بعض هذه المكونات مثل القران والحديث السنة الإجماع والقياس . ينظر: المختار بنعبدلاوي، الإسلام المعاصر قراءة في خطابات التأصيل مقاربات منهجية ، ط١، دار معد للطباعة والنشر، (سورية /١٩٩٨م)، ص٣٦.

(٢) جاك غودي: العالم الانكليزي أحد أشهر أساتذة الأنثروبولوجيا الاجتماعية في جامعة كامبريدج. نال جوائز وتقديرات عالمية كثيرة، ونشر عشرات المؤلفات، منها The Culture of Flowers: (1993); Death, Property and the Ancestors (1962); The Domestication of the Savage Mind (1977); Food

وآخرين كثيرين، فهو كثيرا ما يردد ويستخدم مصطلحاتهم، مثل:العقائد الإيمانية الأرثذوكسية[1]، التراث الإسلامي السكولاستيكي– بمعنى المدرسي أو الرأي الذي يعتمده الطالب في المدارس– وهذه المصطلحات نفسها أستخدمها المفكرون المذكورون في تحليل مفردات الحركات الدينية في أقطار عدّة من العالم، وإذا كان أركون يستند في مرجعيته النقديّة على نتاجات هؤلاء المفكرين الغربيين الذين يمتلكون خلفيات ايديولوجية ورؤى ومنظومات فكرية وعقائدية وحضارية مختلفة نشأت وتشكلت بفعل عوامل تاريخية ونفسية واجتماعية واقتصادية وفكرية وفق ظروف مكانية وزمانية وعوامل داخلية، نتيجة الصراع التاريخي الذي نشب بين الكنيسة ورجالها الكهنوت من جهة وبين العلماء ومثقفي أوربا، أفرزت هذه

---

and Love: A Cultural History of East and West (1998).

(١) المقصود بالارثوذكسية فرض التفسير الصحيح والمستقيم للنصوص المقدسة واعتبار كل ما عداه هرطقة وضلالا فالارثوذكسية بالمعنى الحرفي تعني الخط المستقيم ولكنها بالمعنى الاصطلاحي تعني الجمود والانغلاق فرض خط واحد من خطوط التأويل بالقوة والقسر وبدعم من السلطة السياسية عادة.ينظر: هامش: محمد أركون ، من الاجتهاد إلى النقل العقل الإسلامي، ترجمة هاشم صالح ، ط١، دار الساقي ، (بيروت/١٩٩١م) ، ص١٦؛ ٣٥.

التجربة في الآخر ببلورة منظومة عقائدية وفكرية وحضارية غير دينية، وعلى هذا الأساس فإنّ المنطق العلمي والتحليل الفينومولوجي يفرضان أن تكون أدوات النقد التي يعتمدها أركون في التعامل مع قضايا الفكر الإسلامي من نفس الفكر وظروف نشأته التاريخية والفكرية والعقائدية ومنظومته الحضارية، ووفق مبادئ وقيم ومعايير موضوعية وعلمية، ولا يحق لاركون أن تنطلق بحوثه ودراساته لمبادئ الإسلام ومناهجه الدينية والفقهية والعلمية من مصادر ومرتكزات غريبة غير متعارف عليها في هذا الفكر، كون أن الإسلام يقوم على بناء هرمي متكامل من أسس فكرية كبرى .(الحقائق الأساسية) تتعلق بقضايا ـ الكون، الحياة، الإنسان ــ تنبثق عنها معتقدات وتصورات ورؤى ومفاهيم وأفكار ونظم وفق تسلسل منطقي متماسك ومنظومة حضارية شاملة متكاملة، لديها مفاهيمها ومنطقها ومصطلحها ولغتها التي تكونت عبر نحت تاريخي للفكر وطبيعة المفاهيم حتى استقرت على صورتها النهائية الراسخة، وفق مقدمات عقلية ومعايير برهانية محددة، وإلاّ فأن اركون بفعله قد حمل هذا الفكر أكثر مما يحتمل وهو قد فعل ذلك، فأخرج النصوص الدينية والفكرية من سيّاقها المعرفي بفرض فهم له لا يقّر هو به، فمحاولة أركون هاهنا في تفكيك هذه الثقافة بأدوات غربية تشكل أولى إشكاليات

أركون البحثية في الإسلاميات وثغرة واضحة في منهجه وابرز عيوبه.

٢. حاول أركون نزع هالة القداسة والمرجعية من القران الكريم، والاستشهاد به في مؤلفه (الفكر الإسلامي نقد واجتهاد) كسائر مقولات ومأثورات الحكماء البشرية والكتب المقدسة السابقة ، بدون أدنى تمييز بينهما، أو مراعاة منه بمنزلة ومكانة وخصوصية القران شرعا وعقلا وأدبا ، لاشك انه ينطلق بذلك من بواعث خبيثة ومشبوهة يريد منها التشكيك في مرجعيته وأحكامه وتشريعاته، والانتقاص والاستهانة بقدسيته، ولم يكتف بذلك بل زاد على ذلك تبرير موقفه تمهيدا لتطبيق منهجه النقدي لنصوص القران نوضحها بالخطوات التالية:

أ. ينفي قداسة القرآن الكريم زاعماً وجود نوعين من النص القرآني في العهد النبوي وفي العصر الحالي، نافياً القداسة عن القرآن في زمننا الحاضر، إذ يقول:" ويمكنني أن أقول بأن المقدس الذي نعيش عليه أو معه اليوم لا علاقة له بالمقدس الذي كان للعرب في الكعبة قبل الإسلام، ولا حتى بالمقدس الذي كان سائداً أيام النبي"[١].

---

(١) ينظر: مجلة مواقف، دار الساقي ،(بيروت/١٩٨٩م)، عدد ٥٩/٦٠، ص٢٠.

ب. اَدعى بوجود فَرْق في فهم القرآن الكريم بين النص المقروء في زمن نزوله على النبي ﷺ ، وبين النص المكتوب بين دفتي المصحف، وحتى يتحقق الفهم الصحيح للقرآن يلزم قراءته على أنه نصٌّ تاريخي، وذلك بدراسة الظروف التاريخية المحيطة به في كل عصر، فالفهم المعاصر للقرآن يختلف عن التفسير والفهم السابق حين نزوله؛ إذ يجب تسخير المناهج الحديثة كمناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، ومنهج التاريخ المقارن للأديان لفهم النص القرآني في الوقت المعاصر [١] كما يزعم.

ت. يَفْصِل بين القرآن الكريم الذي يصفه بالخطاب الأسطوري الأدبي المجازي وبين الشريعة ، فيقول: "إنه وهم كبير أن يتوقع الناس علاقة ما بين القرآن والشريعة" [٢].

ث. يفصل أركون بين القران الكريم من حيث كونه نص أدبي عن الحياة والشريعة، وادعى أن القرآن خطاب أدبي عاطفي لا علاقة له بالحياة، والشريعة ضرورة اجتماعية أملتها ظروف المجتمع وحاجة الناس ، وهي في مجموعها تراث إذا

---

(١) ينظر: مجلة مواقف، عدد ٥٩/٦٠، ص٢٠.

(٢) محمد اركون ، تاريخية الفكر العربي الإسلامي: ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي، (بيروت/١٩٨٦م)، ص٢٩٩.

قابلت في الطريق ثقافة مجتمع آخر أو استجد شيء فإن هذا الجديد يدمج في هذا التراث بواسطة حديث أو قياس[١]، وانه خطاب مجازي لا يمكن أن يكون قانونا واضحا، "فالمجتمعات البشرية لا تستطيع العيش طيلة حياتها على لغة المجاز، والمجاز يغذي التأمل والخيال والفكر والعمل ويغذي الرغبة في التصعيد والتجاوز "[٢] .

ج. ادعى صعوبة فهم الآيات القرآنية والخطاب التشريعي، واستحالة تطبيق تشريعاته في عصرنا الحالي، وذلك لأن فهم القرآن يستلزم ربطه بوحدة نصية مرتبطة بسلوك النبي ﷺ وعلاقة فهم العبارة والتصرف المباشر لقائلها[٣]، ويريد أركون أن يصل إلى نتيجة يَدَّعيها، وهي صعوبة فهم الآيات القرآنية في الزمن المعاصر؛ لعدم مشاهدتنا لكيفية وهيئة وتاريخية نطق النبي ﷺ لهذه الآيات، وحتى نستطيع –على حد زعمه– فهم هذه الآيات في هذا العصر، فيلزم تجريد القرآن عن مصدره، ودراسته في هذا الزمن على أنه نص أدبي تطبق عليه المناهج المختلفة في دراسة النصوص

---

(١) د. محمد بن حامد الأحمري ، محمد أركون ومعالم أفكاره :ـ
http://www.saaid.net/mktarat/almani/

(٢) أركون ، تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، ص٢٩٩.

(٣) محمد أركون، الفكر الإسلامي قراءة علمية، ، ص١٨.

الأدبية والتاريخية، وهذا هو الفرق بين القرآن والظاهرة القرآنية، إذ يقول: "أما التمييز بين القرآن الكريم والظاهرة القرآنية فأقصد به الفرق بين تغذية الروح الإسلامية بكلام الله تعالى، ودراسة النصوص القرآنية كما ندرس الظاهرة الفيزيائية أو البيولوجية أو الاجتماعية أو الأدبية" [١].

ح. يتهم القران بأنه لم يكتب كله في حياة الرسول ﷺ بل كتب بعض الآيات ثم استكمل العمل في كتابة القرآن فيما بعد[٢]، وهذه من المغالطات التي يسوقها أركون بكل سهولة ويخلط فيها مابين قضية الجمع وقضية الكتابة، ويزعم أن الظروف السياسية هي التي جعلت المسلمين يحافظون فقط على قرآن واحد ويتركون ما عداه[٣].

خ. أما ما يتصل بعلاقة العقل بالوحي، فيرى أركون أن العقل الإسلامي ظل يمارس فيها ومن خلالها دور التابع والخادم للوحي، وسنرى كيف انه سينتهي إلى محاولة إنزال القدسية عن العقيدة الإسلامية.

---

(١) الفكر العربي، ص١٩ ؛نعمان عبدالرزاق السامرائي، الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين محمد أركون وإدوارد سعيد، ص٥٨.

(٢) محمد أركون الفكر، الإسلامي نقد واجتهاد، ص ٨٥-٨٦.

(٣) محمد العربي الخطابي، مقال بعنوان "الأسطورة الأصلية في رأي أستاذ جامعي"، جريدة الشرق الأوسط ١٩٩٠/٢/٢٦. ص٨٦

د. كما يؤكد نظريته هذه بوصفه القرآن نصاً تاريخياً – كما يَدَّعي– وكجزء من التراث الذي يستلزم قراءة نقدية ، يخضع للنقد التفكيكي وإخضاعه –كما يزعم– إلى محك النقد التاريخي المقارن وللتحليل الألسني التفكيكي[1].

ذ. كما أنكر أزلية القران واعتباره مخلوقًا متشكلا مع الواقع، أو بالتشكيك في ترتيب السور والآيات، أو بإنكار إلزامية أحكامه لجميع المسلمين، أو باتهامه بالقصور في نظام الحكم.

ر. تشبيه القرآن الكريم بأنه حدث واقعي تماما كواقع الفيزياء والبيولوجيا أو انه منتجا ثقافيا، وعلى أساس ذلك يدعوا أركون إلى الفصل بين النص القرآني من حيث كونه نصا لغويا وبين كونه مصدرا إلهيا، بمعنى آخر نزع البعد الإلهي والقدسية الدينية عن النص القرآني، لان الإيمان بوجود ميتافيزيقي سابق على النص يعكر !!؟ كون النص منتجا ثقافيا !؟ ولان النصوص الدينية ليست مفارقة لبنية الثقافة التي تشكلت فيها، والمصدر الإلهي لا يلغي كونها نصوصا لغوية مرتبطة بزمان ومكان، وهدف أركون من ذلك كله هو أجراء عملية الفصل بين (الوحي والنص) من جهة، وبين

(١) أركون ، الفكر الإسلامي قراءة علمية ، ص١٩٠ .

الفكر المؤسس عليه تفسيره من جهة أخرى، ليقرر أن فكر النص وثقافته وليدة عصورهما، واعتباره أن كل ما يعارض العقل شواهد تاريخية، وربط الآيات القرآنية بالظروف الزمانية ليصل في نهاية المطاف إلى أن القرآن الكريم نص تاريخي، كما ينظر له على انه من إنتاج محمد (ﷺ) حسب ادعائه.

ز. دعوته بان القران الكريم بحاجة إلى قراءة حضارية جديدة، وانه لا بد من بناء مفاهيم جديدة معاصرة مستمدة من المناهج والأفكار الغربية بدعوى أنها لم تعد مواكبة للعصر ومطابقتها لظروفه المكانية والزمانية، وعجزها في مواجهة الفكر الحديث والولوج إلى عالم الحداثة، وكأنه يريد بهذا أن يعطي لنفسه الحق والمشروعية في تمرير منهجه المبتدع في دراسة وتحليل القران وكخطوة أولى للتخلص من قيد وسلطان قدسية القران.

س. استبدل أركون كثيرا من المصطلحات والتسميات الشرعية الإسلامية بمصطلحات جديدة لفظا ومعنا ومبنى لم تعهدها من قبل الدراسات والبحوث الإسلامية وقواميس اللغة العربية؛ فاستعمل بدل نزول القرآن "الواقعة القرآنية"، وبدل القرآن "المدونة الكبرى"، وبدل الآية (العبارة)، "والمنطوقة" أو "العبارة اللغوية" بدلا من "الآية القرآنية"، كما استعمل

المصطلحات الضبابية وغير العربية للتعتيم على الحقائق واللبس والغموض في التعبير، ربما لتعطيه قدرا كافيا من التأويل والتحايل والالتفاف على النصوص والتلاعب بالمعاني والمفاهيم والأفكار وإعادة صياغتها وتشكيلها، فالدغمائية[١] ، والأمبريقية[٢]، والأبستمولوجية[٣]، والخطاب اللاهوتي التيولوجي، والأنسنة، والإسلاموية، والسلفوية

---

(١) الدوغماتية: مصطلح نصراني كاثوليكي مشتق من كلمة (دوجما) ومعناها:المبدأ ذو الصحة المطلقة ، ويرتبط هذا المصطلح بالإلهام الذي تزعمه الكنيسة لنفسها، ويدخل في نطاقه الادعاء المثير للسخرية وفحواه أن بابا الفاتيكان معصوم ، وذلك بموجب دوجما صدرت عام (١٨٧٠م)! وأصبحت الدوجماتية وصفاً يطلق على الحركات الشمولية كالشيوعية والفاشية. فالدوجماتية هي نقل مصطلح كنسي وتعميمه ليشمل الدين الذي يرفض الإكليروس وادعاء العصمة لأي مخلوق سوى الأنبياء، وهو الدين الذي لا تتناقض مبادؤه مع أي حقيقة علمية. ينظر: منذر الأسعد، المغني الوجيز معجم المصطلحات الاجنبية الشائعة، مكتبة الملك فهد،(الرياض/١٩٩٥م)،ص١٦١. ١٦٢.

(٢) الأمبريقية: اكتساب المعرفة من خلال الملاحظة.

(٣) هي دراسة نقدية لمبادئ العلوم المختلفة ، وفروضها ونتائجها وتهدف إلى تحديد أصلها المنطقي وقيمتها الموضوعية، وتطلق في اللغة الانكليزية على نظرية المعرفة. ينظر: مدكور، المعجم الفلسفي، ص١.

والزمكانية ، والمكانزماتية ، والغنوصية[1]، والهرمونوطيقية[2] ... وألفاظ ومصطلحات كثيرة غيرها، وهي لا ريب كلها مصطلحات غربية استغرابية واستشراقية تندس في مؤلفاته ليسير القارئ من خلالها دون دراية ولا هدى ولا بصيرة في طريق شراك التغريب واستمالته بجمالية الطرح والأسلوب التي لا تخلوا من الألفاظ الرشيقة والكلام المنمق، بقصد إيهامه بتخلف وعيه وعدم مجارات احد له ، وبعدم قدرته على استيعاب ما يكتب.

ش. اخضع أركون دراسة وتحليل ونقد النصوص القرآنية لتفسيرات التطبيقات العلمية في المنهجية الغربية ومن خلال استخدام النظريات الحديثة كالأسطورة والتراث والانسنة والارخنة والعقلنة، وتسويق أفكاره التجريبية ومنهجه التغريبي الذي دعا فيه إلى أنسنة وعقلنة وأرخنة (النص القرآني)،

---

(١) تُشتق كلمة الغنوصية من الكلمة اليونانية (gnw,sij) والتي تعني "المعرفة "، وهو مذهب تلفيقي يجمع بين الفلسفة والدين ويقوم على أساس فكرة الصدور، ومزج المعارف الإنسانية بعضها ببعض، ويشتمل على طائفة من الآراء المضنون بها على غير أهلها. إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (القاهرة/١٩٨٣م)، ص١٣٣.

(٢) علم تأويل النصوص أو تفسير وفهم النص بإبعاد القبليات.

واعتمادها بالفعل كأداة للدراسة والتحليل وتفكيك النصوص القرآنية لتقييم منطقها وأسلوبها وأدائها من حيث المحتوى والمضمون ببعدها اللغوي وألزماني والمكاني والعقلي والنفسي كما يدعي هو، وهذه المنهجية التي يريدها أركون في تفسير آيات القرآن تخرج عن الصفة الاعتقادية، مادامت لا تريد أن تحصل اعتقادا من الآيات القرآنية لإثبات إيمان ويقين واعتقاد بل لغرض تأويل وتفسير آياته وأحكامه لينزع بمنهجيته هذه إلى تحريف المعاني القرآنية، واثبات تناقضها مع الحقائق الشرعية، وتعارضها مع مقاصد الشريعة الإسلامية، مما ينم كل ذلك عن عدم صحة اعتقاده وخبث مقصده وعدم سلامة توجهه، ومعاملته له كسائر النصوص البشرية، والتعامل معها ـــالنصوص القرآنيةـــ على أنها ظاهرة بشرية فردية ، ويقوم هذا المنهج على دراسة الظاهرة الدينية في الأديان المختلفة فيدرس مثلا الصلاة باعتبارها ظاهرة دينية في جميع الأديان بصرف النظر عن دراسة الدين من حيث مكان وجوده ؟ وهل هو دين سماوي أو غير سماوي؟ وبصرف النظر عن الزمن الذي ظهر فيه هذا الدين، ولتصبح مفاهيم الأسطورة والتراث والانسنة والارخنة والعقلنة مصدرا تقييما وحكميا على صحة وقبول الأحكام والتشريعات الإلهية أو رفضها كليا أو جزئيا، وليعدها فيما

بعد مصدرا ومرجعا تستوحي الأمة منها مبادئ الدين والتشريع الإسلامي الجديد، بحجة إنشاء رؤية نقدية في ميادين العلوم الإنسانية، بما يتجاوز التفاسير التقليدية المتداولة ، فالمطلوب في عرف الباحث، هو إعادة تحديد المفهوم الغربي ذاته بصفته فضاء تاريخيا وثقافيا، وإعادة التحديد تتعدى المثال الإسلامي لكنها في رأيه تتم بفضل هذا المثال.

ص. يبدي أركون في كتابه إعجابه الكبير بالتفسيرات الباطنية، ويفضلها على كثير من تفسيرات مفسرين علماء أهل السنة الأقدمين، فيقول مادحا لها: " نجد بهذا الصدد أن القراءات الرمزية للصوفيين، والقراءات المجازية للغنوصيين الباطنيين هي أكثر خصوبة بالمعلومات والدروس تجسيد أو تحيين العجيب المدهش المحتمل وجوده في القرآن"[(١)]، ومن جانبٍ آخر يوافق أركون عدداً من المستشرقين في إعلائهم لمناهج التفسير للفرق المنحرفة كالمعتزلة ، والباطنية[(٢)] .

---

(١) جولد تسيهر، مذاهب التفسير الإسلامي، مذاهب التفسير الإسلامي، ترجمة: علي حسن عبد القادر، ط١، مطبعة العلوم (القاهرة/ ١٩٤٤م) ص١٦٩، ٢٠١ -٢٨٥.

(٢) أركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص١٩٩.

ض. كما يبشر أركون بظهور منهج جديد في تفسير القرآن يقوم على المنهجية السيميائية ـ الدلالية ـ ، ثم التاريخية، ثم الأنثربولوجية لفهم الكتابات المقدسة[1]، ويعلق تلميذه المخلص"هاشم صالح" مترجم الكتاب على هذه المنهجية ويوضح منهج أركون بقوله: "يهدف أركون عن طريق استخدام المنهجية السيميائية ـالدلالية ـ والألسنية في الصفحات التالية إلى تحرير القارئ المسلم من هيمنة النصوص المقدسة[2].

ط. كما أن هناك جوانب عديدة في مسائل العقيدة يستنكرها كقضايا الثواب والعقاب والبعث بعد الموت ، ويرى في آيات القرآن التي تحدثت عن الجنة وثوابها سياقات شعرية، وأيضاً يرى رمزية العذاب.

٣. أعتمد فكر أركون على مجموعة من المناهج العلمية الحديثة في الألسنيات والعلوم الإنسانية والاجتماعية : للوصول إلى نقد مناهج الفقهاء واللغويين والمفسرين القدماء ونتاجاتهم الفكرية ، والتي نعتها بالكلاسيكية والتقليدية ، كما عدها مناهج مستهلكة

---

(١) أركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص٩٣.

(٢) أركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، هامش ص٩٣.

وقديمة، وغير قادرة على مواجهة الفكر الحديث والولوج إلى عالم الحداثة، ولا تصل إلى دائرة اللا مفكر فيه ، وههنا يعد أركون بخبث ودهاء الخطوة التالية في تطبيق منهجه ، وهي استهداف مناهج العلوم الإسلامية الأولى التي وضعها واعتمدها الرجال الأوائل في دراسة القرآن الكريم وعلومه والحط من قدر العقلية الإسلامية ، ليمهد استبدالها بالنظريات الحديثة وقواعد وأصول الفكر الغربي الحديث، لذا لم يألو جهدا في بعض مؤلفاته شن حملة نقد للمدارس الفقهية والأصولية والمذاهب العقائدية والفكرية والتشكيك في مناهجها محاولا نعت بعضها بالخرافة، وبعضها الآخر بالأسطورة الدغمائية، أو كما يحلو له هو ان يصفها، فاعتمد في ذلك على ما يأتي :

أ. النقد الألسني أو اللغوي : للوصول إلى تفكيك النصوص القرآنية لغويا، ولأن من شأن التفكيك اللغوي أن يزيل أو يخفف من هيبة الأحكام اللاهوتية للنصوص .

ب. المنهج التاريخي: الذي يؤمن بأن النص لا يمكن تناوله بمعزل عن تاريخيته انطلاقا من إيمانه بالعلاقة الجدلية بين الوحي والتاريخ والحقيقة.

ت. وهناك النقد بالمعنى الأنثروبولوجي : الذي اعتمده في نقد العقلية الإسلامية.

ث. وأخيرا النقد بالمعنى الفلسفي : والذي تقوم عليه عملية التنظير الفلسفي.

هذه ابرز الملامح التي يمكن أن نجدها في منهج محمد أركون، ولكن يبقى هناك تساؤل يجدر بنا الإجابة عليه ، وهو : هل كل ما جاء به أركون يجب أن نأخذ به!؟ ، فنحن نعلم أن معظم ما استخدمه من أفكار ومناهج هي غربية المنشأ ، نعم نحن نؤيد ما جاء به أركون من تخلف ونكوص الأمة الإسلامية بسبب عدم فهمها للنصوص الدينية وأزمة الخطاب العقلي ....، لكن هل نوافقه على كل ما جاء به من آراء ومناهج ؟ بالطبع لا ؟ كون أن قراءة الأفكار ومراجعتها حق مشروع لكل مسلم ، وفق الأصول والضوابط والثوابت والرؤى الإسلامية ومبنية على أساس أن الفكر الإنساني يحمل قصور الإنسان وليس معصوما كالوحي الإلهي ، فيأخذه بالنقد أو التأييد أو التعديل أو التغيير ، وكون: " **أن مهمتنا الأولى هي تغيير واقع هذا المجتمع، مهمتنا هي تغيير هذا الواقع الجاهلي من أساسه، هذا الواقع الذي يصطدم اصطدامًا أساسيًا بالمنهج الإسلامي وبالتصور الإسلامي، والذي يحرمنا بالقهر والضغط أن نعيش كما يريد لنا المنهج الإلهي أن نعيش ، إن أولى الخطوات إلى طريقنا هي أن نستعلي على هذا المجتمع الجاهلي وقيمه وتصوراته ، وألا**

نعدِّل في قيمنا وتصوراتنا قليلاً أو كثيرًا لنلتقي معه في منتصف الطريق ، كلا ! إننا وإياه على مفرق الطريق ، وحين نسايره خطوة واحدة فإننا نفقد المنهج كله ونفقد الطريق! "[1].

ومن الجدير بالذكر أن الأمة الإسلامية وجميع مفكريها بالرغم من هذه الشبهات التي أثيرت من قبل أركون فهم لا زالوا متمسكين بأصول المنهج الإسلامي والإطار الإسلامي العام في فهمهم للنصوص الدينية ودراستها ، وما عداه يعتبروه منهجا لا إسلاميا ، وهم متوحدون حيال سفاهة آراء أركون ورفض واستهجان هذه الأفكار وفضحها وتفنيدها ، وكيف يعد أركون نفسه مؤمنا وقد جاء بأصول تتعارض وتتناقض مع المنهج الإسلامي وأصول الدين ، ويقف منها موقف المشكك فيها ، ومع ذلك قد يصف نفسه او يصفه البعض بأنه المفكر الإسلامي أو مجدد العصر!!

(١) سيد قطب ، معالم في الطريق ، ط١٠ ، دار الكتاب الإسلامي ، (د.م/١٩٨٣) ، ص٢٢.

٢

الفصل الثاني:

القران الكريم في فكر محمد أركون

١- اعتباره أسطورة

٢- اعتباره تراثا

٣- أنسنة القران

٤- عقلنة القران

٥- ارخنة القران

٦- اعتباره ظاهرة

الفصل الثاني

القران الكريم في فكر محمد أركون

ذكرنا في الفصل الأول أن أركون يستخدم عدة مناهج أبرزها: منهج التفكيك والتشكيك في دراسة وتحليل ونقد النصوص القرآنية، وهذه الدعوة من وجهة نظر إسلامية ودينية لا تجوز في حق القرآن الكريم ، وتخرج صاحبها وقائلها عن دائرة الإيمان والدين، لا سيما إذا خاض في أمور ما يسمى في اصول الدين: ما علم من الدين بالضرورة أو الأحكام التوقيفية ، فدعوة أركون استخدام هذه المناهج لقياس المنهج القرآني هي امتداد طبيعي لدعوات قوى الدوائر الاستشراقية الغربية ، التي حاولت طيلة القرنين الماضيين استهداف وضرب المصادر والمرتكزات الأساسية للدين الإسلامي وإثارة الشبهات والشكوك من حولها للنيل منها من خلال القاء قضايا ودعاوي ضخمة في ساحة البحث العلمي ، حملت في طياتها أحقاد موروثة واباطيل سمتها علما وحيادا وموضوعية زورا وبهتانا ، وأنَّ للإنسان وعقله إن يرقى الى علم الله الذي وسع كل شيئا علما، إذ تبقى النتاجات البشرية والعقلية الانسانية برمتها امام علم الله المطلق عاجزة وناقصة، كونها مخلوقة وعاجزة حسب التفسير المنطقي

والتركيب الفسلجي ، وما يؤكد ذلك أن أشهر الفلاسفة والعلماء في السابق عجزوا عن إثبات أي نظرية مخالفة لنشوء الكون والإنسان ... وكلهم سلّموا بوجود الله حق اختلفت أسماؤه وصفاته... فكيف يطالب أركون بقراءة جديدة للنص القرآني بواسطة المفاهيم المعرفية وآلاتها الغربية ؟ إذن هي سلبية الأطروحة الاركونية ، إذ ليس من حق أي إنسان أن ينتقد النص الإلهي ، لان الإله منزه عن جميع الأطروحات البشرية.

وفي كتابه الفكر الإسلامي نقد واجتهاد تناول "أركون" في المسائل الكبرى التي تتعلق بالقرآن الكريم، معتمدا على أدوات التحليل الغربي كالعلوم اللسانية الحديثة والأنثربولوجيا...، واهم المسائل التي تناولها كلام الله عز وجل، ويقحم نفسه بمجموعة من الأسئلة ، منها هل القران الكريم هو معجز وناسخ ومهيمن على ما قبله؟ هل هو محفوظ لم يحرف؟ هل يستطيع أن يقدم منهج المعرفة الأبدية الصالحة لتقويم الفكر وإصلاح النفس وبناء الحضارة إلى يوم الدين ؟ وهذا الكلام ينطوي على جملة من الأمور من وجهت نظرنا: وهي:

أولا: محاولته تسويق وتبرير وتمرير بعض الأفكار العلمانية والليبرالية والوضعية وتكوين رؤى جديدة تقبل بفكرة أن القران الكريم غير صالح لكل زمان ومكان لأنه وليد ظروف موضوعية .

وثانيا : دعوته إلى تخلي الأمة أفرادا وجماعات عن الجانب الروحي الغيبي ، وربما يجر كلامه هذا إلى دعوته التخلي عن الإيمان بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر والجنة والنار باعتبارها أمورا غيبيا أيضا واستبعادها عن البحث ، بل التشكيك بالقران الكريم من حيث وصوله إلينا ، ويبدو ذلك واضحا من خلال إثارة بعض التساؤلات المريبة حول القران وذلك في سياق دراسته وفق مناهج التحليل الغربي كالعلوم اللسانية الحديثة والأنثربولوجيا كما ورد أعلاه.

وكان أحرى بـ"أركون" أن يحسم موقفه أولا قبل الخوض في أية تفاصيل في هذه المسائل الكبرى، أما الاكتفاء بإثارة الغبار حول مصداقية النص القرآني والتشكيك في سلامته استنادا على الروايات الضعيفة في جمع القران...، فلا ينهض دليلا على تقويض دعائم قداسة النص القرآني وإلهيته وسلامته من التحريف زيادة ونقصا وتغييرا، وما قام به عثمانﷺ ولجنة توثيق القرآن هو إضفاء الصبغة الرسمية على القراءات الصحيحة المتواترة المأثورة عن الرسول ﷺ الواردة على اللغات الفصيحة كلغة قريش وتميم، في حين أن القراءات الشاذة التي وردت بها زيادات تفسيرية أو قرئت على منهج اللهجات العربية غير الفصيحة فلم

تقبل كقرآن يتعبد به[1]، وبالتالي وقع أركون في إخضاع نصوص الوحي المعصوم لمقاييس التحليل التي ينتقد بها الخطاب البشري، وتلك خطيئة علمية كبرى ستوقعنا في الأخطاء المعرفية بسبب نسبية المعرفة البشرية ومطلقية الخطاب الإلهي.

وهنا سنقف عند ابرز الأفكار التي نادى بها أركون في تناوله للقران الكريم وهي:

أولا: اعتباره أسطورة.

اجتهد المشركون والكافرون منذ بداية تاريخ الدعوة الإسلامية في سبيل التشكيك في ألوهية القرآن ، فقالوا عن القرآن بأنه أساطير الأولين، ويؤكد القران الكريم هذه الشبهات من قبل ، قال سبحانه وتعالى:**﴿يقول الذين كفروا إن هذا إلا أساطير الأولين﴾**[2] ؛ ثم برز التشكيك في إلهية القرآن الكريم في مرحلة مبكرة من التاريخ مرة أخرى في بداية العصر العباسي، وسميت الفرقة التي شككت في إلهية القرآن الكريم بـ "**فرقة الزنادقة**" ، وكان أبرز من رد عليهم الامام أحمد بن حنبلﷺ في رسالته المسماة "**رسالة الرد على الزنادقة والجهمية**"، فبدأ رسالته

(١) للاستزادة عن موضوع القراءات ينظر: كتاب "المحتسب" لابن جني و"مختصر ابن خالويه".

(٢) الأنعام : ٢٥.

بالحديث عن" **بيان ما ضلت به الزنادقة من متشابه القرآن** " وأورد عدداً من الآيات التي زعم الزنادقة أنها متناقضة، ثم بين عدم تناقضها واتساقها مع بعضها، وقد ناقش معهم سبع عشرة مسألة أثاروها.

وفي نهايات القرن العشرين يأتي المفكر محمد أركون ليعيد ما بدئه السابقين، ولم يأتِ بجديد بل لينسخ ويقلد من سبقه من المشككين في قدسية القران ودعوته احتوائه على أساطير ، ولا بد من تنقيته من هذه الأساطير بالعقل العلمي...بقوله : " **إن النظر للكتابات المقدسة – بما فيها القران الكريم – من هذه الزاوية التاريخية والاجتماعية والانتروبولوجية يعني بالطبع زعزعة كل التركيبات التقديسية والمتعالية للعقل اللاهوتي التقليدي ، ولكن هذه العملية الكبرى من نزع غلافات التمويه والتهويل والرؤى الأسطورية عن ظاهرة الكتاب المقدس والمعمم في المجتمعات التي خضعت لها منذ قرون وقرون دون أن تستطيع السيطرة عليها ، تبدو اليوم حتمية ولا مفر منها ، فالأمر لا يتعلق هنا بالدعوى إلى نزع الرؤى الأسطورية بشكل يقلص الأسطورة كليا ويحولها إلى نوع من المعرفة العقلانوية والتاريخوية والوضعوية...نحن نعتقد أن العقل الحديث يعيد للأسطورة وظائفها النفسية والثقافية...حيث كان العقل يتضاد دائما مع**

الخيال ، والتاريخ يضاد الأسطورة..." [١]. ووصف القران أيضا بقوله : " **هذا الخطاب هو خطاب ايديولوجي مغلق على البعد الأسطوري والرمزي ذي الأهمية الحاسمة جدا في القران"**[٢]

فمن أهم ما يهدف له أركون في كتابه:" الفكر الإسلامي نقد واجتهاد" هو نزع الثقة من القرآن الكريم وقداسته واعتباره نصاً أسطورياً قابلاً للدراسة والأخذ والرد ، وهو في هذا الجانب يستخدم نظريات ميشيل فوكو[٣]. في مسائل المعرفة والسلطة، ويرى تاريخية المعرفة وبكوْنها قابلة للتغيير والتطوير والشمول، وأهم جوانب المعرفة التي يتحدث عنها المعرفة الدينية بكل أبعادها، ويرى اعتبار المعرفة الإسلامية نموذجاً أسطورياً لابد أن يخضع للدراسة والنقاش، ويرى المجاهرة باعتبار العلوم الإسلامية سياقاً معرفياً أسطورياً يزعج المسلمين ويهز إيمانهم، ولكن لابد –

---

(١) اركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص٨٤.

(٢) اركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص١٠٩.

(٣) ميشيل فوكو فرنسي انتقل إلى ألمانيا ، ثم إلى بولونيا ، لكنه أجبر على مغادرة البلاد بعد أن اكتشفت الشرطة شذوذه الجنسي، توفي فوكو في عام ١٩٨٥ وعمره لا يتجاوز السابعة والخمسين، مات ميتة أشبه بفضيحة متأثراً بداء الإيدز .ينظر ترجمته: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، زوني ايلي الفا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٢م)، ١٦٨/٢.

كما يرى- من بناء مفاهيم جديدة مستمدة من المناهج والأفكار الغربية التي تغرب من اجلها ليعود لنا بضلالات وأفكار هدامة لا يمكن أن تقبل في سوق الفكر والمعرفة.

ثانيا: اعتباره تراثا: :

لقد اعتبر أركون القران تراثا [١] على حد وصفه ، ثم يعرّف أركون التراث بشكل عام [٢] بأنه: "**مجموعة متراكمة ومتلاحقة من العصور والحقب الزمنية**"، والقران ليس نتاجا بشريا كما يدعي هو لكي نطلق عليه تراثا ، وهنا نتساءل ، هل أن الكتاب الذي أوحى إلى محمد ﷺ هو من التراث أم لا! وللإجابة لا بد من أن نبين ما يعرفه الكثير من الباحثين والمختصين بأنه: " النتاج المادي والفكري الذي تركه السلف للخلف ، والذي يؤدي دورا أساسيا في تكوين شخصية الخلف في عقله الباطن (نمط التفكير) وسلوكه الظاهر، وهكذا يفهم التراث على انه من صنع الإنسان ونتاج النشاط الإنساني الواعي ، في مراحل تاريخية متعاقبة"[٣] ،

---

(١) ينظر: اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص١٧ وما بعدها.

(٢) ينظر: اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص١٠.

(٣) محمد شحرور، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، الأهالي للطباعة والنشر، (دمشق /د.ت) ، ص٣٢.

أما التراث الإسلامي فيعني : كل ما أنتجه العقل المسلم من العلوم والمعارف والآداب والفنون والفلسفات بمنهجية إسلامية في التفكير على ضوء أصول ومبادئ إسلامية في المنطلق[1].

نفرض احد الفرضين التاليين:

١- إن الكتاب الموجود بين دفتي المصحف هو من تأليف محمد ﷺ.

٢- إن الكتاب الموجود بين دفتي المصحف هو موحى من الله سبحانه وتعالى بالنص والمحتوى.

فإذا أخذنا الاحتمال الأول، فهذا يعني أن القران هو من التراث لان محمدا ﷺ هو من الناس، والناس هم الذين يصنعون التراث...وبالتالي هو غير صالح لكل زمان ومكان لأنه وليد ظروف موضوعية، وإذا أخذنا بالاحتمال الثاني ، فيجب أن يحتوى على هذه الخواص التالية:

أ- إن الله سبحانه مطلق وكامل المعرفة ولا يتصف بطابع النسبية وبالتالي فان كتابه يحمل الطابع المطلق في المحتوى.

---

(١) خليل إبراهيم محمد، شخصية المسلم بين التراث والوافد ضوابط ومعايير ، ط١ ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، (بغداد/٢٠٠٨م) ، ص٢٣.

ب – بما أن الله سبحانه وتعالى ليس بحاجة أن يعلم نفسه وإنما جاء هذا الكتاب هداية للناس ؛ فوجب أن يحمل طابع النسبية في الفهم الإنساني.

ج – بما أن نمط التفكير الإنساني لا يمكن أن يتم بدون لغة فيجب أن يصاغ الكتاب بلغة إنسانية أولا ، وثانيا أن تكون هذه الصياغة لها طابع خاص، وهو أنها تحتوي المطلق الإلهي في المحتوى والنسبية والإنسانية في فهم هذا المحتوى، وهذا ما نعبر بثبات الصيغة اللغوية "النص" وحركة المحتوى ففي هذه الحالة يمكن أن نقول أن هذا الكتاب من عند الله ولا يعتبر تراثا ، وإنما التراث هو الفهم النسبي للناس في عصر من العصور[١].

فالوحي بشطريه الكتاب والسنة لا يعد من التراث ، لأنه فوق الزمان والمكان، وليس من إنتاج الآباء ، ولا من معطيات التاريخ، وليس ميراثا بشريا ، بل هو الناموس الإلهي المطلق الذي ارتضاه الله تعالى للبشرية كلها ، كي تهتدي به فتفوز بسعادة الدارين ، فلا يعتريه ما يعتري الإنسان من قصور ونقص وعجز وهوى وخضوع لضغط الزمان والمكان ، فهو منزه من

(١) محمد شحرور ، الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، ص ٣٦.

الباطل ، ومعصوم من الخطأ [١] ، قال تعالى واصفا كتابه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [٢]

وهو يرى أن الباحثين – يعني نفسه ومَن تابعه– إذ حتى كبار الكفار من المستشرقين لم يحملوا على القرآن والسنة والأمة كالحملة التي يقودها أركون ولم يستطيعوا القول بكل هذه الافتراءات في آن واحد لا يسعهم تطبيق القرآن لأنه نزل في الجزيرة في ذلك الزمن القديم، وهو لا يرى نفسه وهو يقدس ويستسلم لبقايا قوانين الرومان، بل ويحاسب الإسلام على أفكار "فوكو" الذي تبناه، هل تتطابق معها أم لا ، ويقول في نفس الوقت بأن القرآن حقائق، وقد سبق أن قال إنه مجازات عالية [٣]، فأين هي الحقيقة!!

---

(١) خليل إبراهيم ، شخصية المسلم ، ص٢٤.

(٢) سورة فصلت :٤١-٤٢

(٣) لا يجوز إطلاق المجاز على القران، وقد أجمع القائلون بالمجاز على أن كل مجاز يجوز نفيه ويكون نافيه صادقاً في نفس الأمر، ولا شك انه لا يجوز نفي شيء من القران. ينظر: الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار،منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، مكتبة ابن تيمية،(القاهرة/د.ت)،ص٨.

ثالثا:أنسنة القران:

دعا أركون إلى أَنْسَنَة القرآن الكريم ، ويَقْصِد بـ"الأَنْسَنَة" ذلك الموقف الذي يقدِّس الإنسانَ لذاته ، ويعتبره مركزَ الكون ، ومحورَ القيم، ويفرِّقون بذلك بين "المركزيَّة الإنسانية"؛ و"المركزيَّة الإلهية"، ويرون أنَّ مشكلةَ المسلمين اليوم؛ هي في إيمانهم بأن الإله هو مركز الكون، ومصدر التشريع!! (١)

فهو يعتبر أن "القرآن الكريم" كتاباً إنسانياً ، لا ربانياً ، بمعنى أنْ تُنزعَ منه القداسة والإحكام ، وأن يكونَ لكلِّ فردٍ حقُّ فهمِه وتفسيرِه ؛ بحسب حاجاته الإنسانية ، ومقتضيات أحواله ..يقول محمد أركون: "**إن القرآن ليس إلا نصاً من جملة نصوصٍ أخرى، تحتوي على نفس مستوى التعقيد، والمعاني الفوّارة الغزيرة: كالتوراة والإنجيل، والنصوص المؤسِّسَة للبوذية أو الهندوسية، وكلُّ نصٍّ تأسيسي من هذه النصوص الكبرى؛ حَظِيَ بتوسعاتٍ تاريخيةٍ معينة، وقد يحظى بتوسعاتٍ أخرى في المستقبل**" (٢).

---

(١) محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي،ترجمة هاشم صالح، ط١،دار الساقي،(بيروت/١٩٩٧م)،ص١٠.

(٢) محمد أركون، الفكر الأصولي واستحالة التأصيل،ترجمة هاشم صالح، دار الساقي،(بيروت/٢٠٠٣م)، ص٣٦.

فالنص القرآني بنظر هذا الخطاب قد تأنسن منذ أن تلفظ به النبي ﷺ وتحول منذ تلك اللحظة من كتاب تنزيل إلى كتاب تأويل ، والمصدر الإلهي للنصوص لا يخرجها عن كونها نصوصاً بشرية لأنها تأنسنت والنص الخام المقدس لا وجود له لأن الكلام الإلهي المقدس لا يعنينا إلا منذ اللحظة التي تموضع فيها بشرياً.

وفي كثير من صفحات كتابه يؤكد هذا المعنى أيضا ، فقد قال أيضا في المبالغة في ترجمة القران إلى لغات أخرى : " **ولكنهم يرفضون فكرة أن يستطيع أي مترجم أن ينقل القران بشكل صحيح ومطابق إلى أية لغة أخرى اللهم إلا بشكل معان عامة وذلك بسبب المكانة المتعالية التي يختص بها التعبير العربي للقران إن التحليل السيمائي يعري آليات هذه القراءة التي تفصل النص التأسيسي أو الأصلي (القران) كما هو الحال فيما يخص التوراة والأناجيل عن العملية الاجتماعية التاريخية لانجازه النصي وذلك من اجل إنتاج نصوص أخرى اقصد السلسلة المفتوحة من لتعليقات والشروح بدءا من الطبري وجعفر الصادق مرورا بعشرات المفسرين وانتهاء بتلاعبات**

موريس بوكاي الوهمية التي تبرهن على ان كل الاكتشافات العلمية كان قد اعلن عنها في القران ..." [١].

عند أركون أهداف واضحة لمن يستقرئ أعماله ويصبر على التزوير والمراوغة واللعب بالكلمات في غير معانيها حتى يحصل على هدفه الكبير من كل مشروعه ، فهو يتعامل مع القرآن على أنه منتوج بشري[٢]، ويتم هذا النقل إلى الوضع البشري بواسطة عمليات منهجية خاصة منها:

---

(١) اركون ، الفكر الإسلامي، ص٢٦٠. وللاستزادة عن رد هذه الشبهة ينظر: الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد اركون ومحمد عابد الجابري، خالد كبير علال ، ط١ ، دار المحتسب، (د.م/٢٠٠٨م)، ص٧٧.

(٢) هذه الشبهة قديمة في الأصل تجدها في كتاب "المذهب المحمدي" للمستشرق جب، و" في الشعر الجاهلي" لطه حسين ، تحت فكرة "بشرية القرآن"، التي عرضت في إحدى صورتين":الصورة الأولى: إن القرآن الكريم انطباع في نفس ﷺ نشأ عن تأثير بيئته التي عاش فيها، بمكانها وزمانها، ومظاهر حياتها المادية والروحية ، والصورة الثانية: إن القرآن الكريم تعبير عن الحياة التي عاش فيها محمد بما فيها المكان والزمان، وجوانب الحياة الاقتصادية والسياسية والمدنية والاجتماعية.ينظر: محمد البهي ، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ، ط٤ ، مكتبة وهبة ، (مصر/د.ت)، ص٢٠٣.

أ – حذف عبارات التعظيم ، وذلك عبر حذف العبارات التي يستعملها جمهور المؤمنين في تعظيمهم لكتاب الله مثل القرآن الكريم أو القرآن العزيز ... ووصف القران بأسماء لا تليق به : كالكتاب المقدس ، والخطاب النبوي، والظاهرة القرآنية... [١]، والغريب أن يضيف أركون أسماء للقران لم يسبقه احد ، ويعطي تبريرات لذلك ، من ذلك أن القران بمعنى التلاوة وكما ينص القران الكريم على ذلك ، وفي اللغة من مصدر قرأ ، ولهذا يقول: "**ولهذا السبب بالذات أفضل التحدث شخصيا عن الخطاب القرآني وليس النص القرآني عندما اصف المرحلة الأولية للتلفظ أو التنصيص من قبل النبي** "[٢]

ب – التسوية في رتبة الاستشهاد بالقول، وذلك بإنزال الأقوال البشرية منزلة الآيات القرآنية في الاستشهاد ، كأن يصدر فصول كتبه بآيات قرآنية مقرونة بأقوال لدارسين من غير المسلمين، بل غير مؤمنين.

---

(١) إن هذه التسميات لا تصح شرعا ولا عقلا لأنها تتضمن تدليسا وتحريفا لمصطلح شرعي تاريخي مجمع عليه ، وأنها توحي بأنها تسمية تعبر عن خطاب بشري ولا تعبر عن خطاب الهي. الأخطاء التاريخية ، خالد علال ، ص٧٠.

(٢) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص ٧٣.

ج – التفريق بين مستويات مختلفة في الخطاب الإلهي، عبر التفريق بين الوحي والتنزيل ، ويفرق بين الوحي والمصحف ، كما يفرق بين القرآن والمصحف، فالقران: هو " **الكلام المقدس المنقول إلى البشر والمنخرط منذ الآن فصاعدا داخل التاريخ الأرضي للمخلوقات**"[١] ؛ والمصحف: " **هو كتاب مؤلف من صفحات سجل فيها الخطاب القرآني بالخط المعروف، وهو شيء مادي الذي نمسكه بين أيدينا يوميا، وهو يقابل التوراة والأناجيل بالضبط**"[٢] ، ويفرق بين القرآن الشفوي والقرآن المكتوب، فالقران قد مرَّ بمرحلتين: الأولى بما يسميه المرحلة الشفهية بان الرسول قد تلقى الرسالة في البداية عن عبارات شفهية سمعت وحفظت عن ظهر قلب ، وهي تشابه الرسالات التي نقلت على الأنبياء والرسل السابقين، والثانية النص المكتوب، حيث انه قد تم تثبيت الرسالة التي جمعها ضمن ظروف تاريخية معينة بواسطة الحواريين وهو بهذا يشابه الرسالات السابقة ، ومن هنا كان لابد أن تتعرض هذه الرسالة للضبط التاريخي والتحقيق التاريخي[٣]؛ كما أن الخطاب القرآني

(١) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص ٥٠.

(٢) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص٧٧.

(٣) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص٧٧.

عنده هو :"**العبارات الشفهية التي تلفظ بها النبي ضمن حالات الخطاب وحيثياته التي لم تنقل كلها بحذافيرها وبأمانة(أسباب النزول)** "[1].

د – المقارنة بين القرآن والنبي عيسى عليه السلام ، فكما أن كلمة الله تجسدت في عيسي بن مريم عليه السلام ، فكذلك كلام الله تجسد في القرآن، وعلى هذا ، فلما كان المسلمون ينفون عن السيد المسيح الطبيعة الإلهية ويثبتون له الطبيعة الإنسانية ، فقد وجب عليهم، حسب ظنه، أن ينفوا عن القرآن الطبيعة الإلهية ويثبتوا له الطبيعة البشرية ، يقول أركون: "**ويمكن أن نقيم التمييز نفسه بين المسيح ، كلمة الله المجسدة، وبين الأناجيل أي الحكايات المحفوظة في كتب عادية محسوسة لكلام الله من قبل المسيحيين ولأجل المسيحيين الذين هم مؤمنون وفاعلون تاريخيون في آن معا**"[2].

هـ – اتهام القران بالقصور من خلال تفسيره لبعض آياته بطريقته السيمائية ، فقد فسر قوله تعالى: **﴿فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ**

(١) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص٨٥.

(٢) اركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص٥١.

سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] ، قال: " **لقد رُموا كلية و نهائيا و بشكل عنيف في ساحة الشر و السلب ، دون أن يُقدم النص القرآني أي تفسير أو تعليل لهذا الرفض و الطرد**"[2] إن أركون يتعاطف مع المشركين ويتعصب لهم، ويتهم الله تعالى بأنه ظلم المشركين من دون تقديم أي تفسير ولا تعليل لذلك. وقوله هذا زعم باطل مردود عليه، وفيه تدليس وتغليط ، لأنه كان عليه أولا أن ينظر إلى الموضوع من جذوره و من كل جوانبه ، لأن هؤلاء المشركين هم الذين حاربوا الإسلام منذ ظهوره ، حاربوه بكل ما يملكون من قوة و وسائل ، وأبوا أن يُؤمنوا بدين الله تعالى، فهل يُوجد جرم أكبر من هذا ؟. وزعم أن القرآن لم يُقدم تفسيرا و لا تعليلا في إدانته للمشركين ،أغمض عينيه عن الآيات التي ترد عليه وتُفحمه، وكَذَب على القرآن الكريم في اتهامه له ، فالآيات التي تلت الآية الخامسة من سورة التوبة فيها رد دامغ قاطع مُفحِم على اتهامات أركون، عندما ذكّرت بأعمال المشركين القبيحة التي يستحقون بها الإدانة والذم والطرد والقتال قال تعالى: **﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ [٦] كَيْفَ يَكُونُ**

(١) سورة التوبة الآية ٥.

(٢) اركون، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص٩٦.

لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ [٧] كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً يُرْضُونَكُم بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ [٨] اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللّهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ [٩] لاَ يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ [١٠] فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ [١١] وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ [١٢] أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْماً نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (١) فهذه الآيات واضحات بينات في ذكر أعمال و جرائم المشركين في حق الإسلام و المسلمين ، لكن أركون أغفلها و افترى على الله تعالى في نسبة الظلم إليه ،و تناسى أن الله تعالى ليس بظلام للعبيد (٢).

وهذا التخبط الفكري المستغرب نحو القران الكريم هو نفسه الذي اقتبسه من أستاذه طه حسين من قبل ، الذي كان يثير في

(١) سورة التوبة الآيات ٦-١٣.

(٢) خالد علال ، الأخطاء التاريخية ، ص٧٤.

طـلاب الأدب العربـي حاسـة نقد القران ويحرضـهم علـى تسـجيل رأيهم فيه ، حسب معايير العلوم البشرية فيقول: "**ليس القرآن إلا كتابا ككل الكتب الخاضعة للنقد، فيجب أن يجرى عليه ما يجري عليها، والعلم يحتم عليكم أن تصرفوا النظر نهائياً عن قداسته التـي تتصـورنـها وأن تعتبـره كتابـاً عاديـاً، فتقولـوا فيـه كلمـتكم ويجب أن يختص كل واحد منكم بنقد شيء من هذا الكتاب يبين ما يأخذه عليه من الوجهات اللفظيـة والمعنويـة والتفكيريـة**" [١].

ثم يؤكد ويقر أركون هذه المفارقات بقولـه : " **إنـي ألـح واشـدد على هذه التميزات الفارقة لان لها اليوم أهمية كبرى من اجل مراجعـة تيولوجيـة حديثـة منفتحـة وحـرة لظـاهرة الـوحي وذلـك ضـمن منظـور علـم التيولوجيـا المقـارن الـذي يتجـاوز تلـك المماحكات الجدالية العقيمة بين الأديان الثلاث ....**" [٢].

وهنا لا يسعنا سوى الرد بما رد بـه ابن تيمية رحمـه الله علـى من سبقه بقوله : " **كل من أبغض شيئا من نصوص الوحي ففيـه من عداوة الله ورسوله ، بحسب ذلك ومن أحب نصوص الـوحي ففيه من ولاية الله ورسوله بحسب ذلك وأصل العداوة والـبغض**

---

(١) الناصـر ، محمـد الحامـد، العصـرانيون بـين مـزاعم التجديـد وميـادين التغريب ، ط٢ ، مكتبة الكوثر ، (الرياض/٢٠٠١)، ص١٦٠.

(٢) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص٥١.

كما أن أصل الولاية الحب، قال عبدالله بن مسعود : لا يسأل أحدكم عن نفسه غير القرآن ، فإن كان يحب القرآن فهو يحب الله ، وإن كان يبغض القرآن فهو يبغض الله" [1] ، ومن تأمل قوله تعالى: ﴿ **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا** ﴾[2].

رابعا: عقلنة القران:

هي رفع الغيبية ، ويتمثل هذا في الاعتقاد بأن القرآن وحي ورد من عالم الغيب، وآلية العقلنة في إزالة هذا العائق والتعامل مع الآيات القرآنية بكل وسائل النظر التي توفرها المنهجيات والنظريات الحديثة، ويتم هذا التعامل بواسطة عمليات منهجية خاصة منها:

أ- نقد علوم القرآن على أساس أن هذه العلوم النقلية أصبحت تشكل وسائط معرفية متحجرة تصرفنا عن الرجوع إلى النص

---

(١) ابن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي ، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله ، ط٣ ، دار العاصمة ، (الرياض/١٩٩٨م) ،٣ /١٠٤١.

(٢) الأنعام : ١١٢

القرآنـي ذاتـه كمـا أنهـا تحـول دون أن نقرأ هذا الـنص قراءة تأخذ بأسباب النظر العقلي الصريح.

ب نقل منـاهج علـوم الأديـان التـي اتبعت فـي تحليل ونقد التـوراة والأناجيل إلـى مجـال الدراسـات القرآنيـة، منهـا علم مقارنـة الأديـان وعلم تاريخ الأديان وتاريخ التفسير وتاريخ اللاهوت.

ج . إنـزال مختلـف منـاهج علـوم الإنسـان المجتمـع علـى الـنص القرآنــي، لا سـيما اللسـانيات والسـيميائيات وعلـم التـاريخ وعلـم الاجتماع وعلم الاناسة.

د . استخدام كل النظريات النقديـة والفلسفية المستحدثة، المتمثلـة فــي الجــدليات والبنيويــات والتأويليــات والحفريــات والتفكيكيــات والاتجاهات الجديدة في النقد الأدبي وتحليل الخطاب.

هـ . إطـلاق سلطة العقل ، فأنـه لا توجد آيـة قرآنيـة تمتنـع علـي اجتهـاد العقـل ، ولا آفـاق مخصوصــة لا يمكـن أن يسـتطلعها ، فمـثلا لقد استخدام منـهج النقد والتشـكيك فـي ترتيـب سـور القران ويسميها بالفوضـى حيث يقول: " **إن نظام ترتيب السور والآيات في المصحف لا يخضع لأي ترتيب زمنـي حقيقـي ولا لأي معيـار عقلانــي أو منطقــي وبالنسـبة لعقولنــا الحديثــة المعتــادة علــى منهجيــة معينــة فــي التــأليف والإنشــاء والعـرض القــائم علــى**

(المحاجّة) المنطقية فان نص المصحف وطريقة ترتيبه تدهشنا (بفوضاها) "[1].

خامسا: ارخنة القران:

هي رفع عائق الحُكمية ويتمثل في الاعتقاد بأن القرآن جاء بأحكام ثابتة وأزلية، وآلية هذه الخطة في إزالة هذا العائق في وصل الآيات بظروف بيئتها وزمنها وبسياقاتها المختلفة، ويحاول أركون تطبيق منهج التاريخية على القران ومفاده أن كل شيء في الحياة بما فيه القران محكوم بظروفه التاريخية الزمانية والمكانية التي ظهر فيها فلا يتجاوزها

يتم هذا الوصل بواسطة عمليات منهجية خاصة منها ما يلي:

أ . إن القران مرّ من خلال مرحلة تاريخية من الشفوي إلى النص ، يقول أركون: " **أيا تكن المكانة اللاهوتية للتلفظ الأولي بالرسالة فانه قد حصل مرور من الحالة الشفهية إلى حالة النص المكتوب ، كما وحصل تثبيت بواسطة الكتابة للرسالة التي تم جمعها ضمن ظروف تاريخية ينبغي أن تتعرض للنقد**

(١) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص ٨٦.

التـاريخي والضـبط التـاريخي والتحقـق التـاريخي وقـد تعرضـت بالفعل لذلك بشكل يرضي المؤرخ قليلا أو كثيرا"[١].

ب- التشكيك في جمع القران يقول أركون : " **لكن علم التاريخ الحديث لا يسلم برواية التراث الإسلامي التقليدي كما هي ، وإنما يتفحص المشكلة بإلحاح نقدي اكبر نقول ذلك وخصوصا أن جمع القران قد تم في مناخ سياسي شديد الهيجان** " [٢].

ج . تقليل عدد آيات الأحكام، فأن آيات الأحكام التي لا تمثل إلا نسبة محدودة من جملة الآيات القرآنية، تبقي متأثرة بالأحوال والأوقاف الخاصة التي نزلت فيها، حتى أنهم دعوا إلى الاقتصار على أقل عدد ممكن من هذه الآيات.

د . إضفاء النسبية على آيات الأحكام، حيث يقررون أن آيات الأحكام لا تحيل علي أسباب نزولها، متعلقة معانيها بهذه الأسباب فحسب، بل إنها تحيل أيضا علي تاريخ تفسيراتها المتعددة.

هـ . تعميم الصفة التاريخية علي العقيدة، فالتاريخية لا تدخل على آيات الحدود والقصاص والمعاملات فقط، بل تدخل أيضا علي آيات العبادات.

---

(١) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص ٧٧.

(٢) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص ٨٢.

و _ إثارة الشبهات من خلال طروحاته:" **ومن الناحية التاريخية...وهكذا مُحيت التواريخ، وأسماء الأماكن، وأسماء العلم، والأحداث الفردية من الآيات، لنزع الصفة التاريخية عنها**" [1]. وانه لا يصح أبدا استخدام كلمة (مُحيت) لأنها تعني أنه كانت في القرآن تلك الأمور ثم نُزعت بالمحو، وهذا طعن فيه بطريقة ماكرة وقول بتحريفه، وهو زعم باطل يرده القرآن نفسه وإن زعمه بأن عدم ذكر التواريخ والأسماء في القرآن، كان للأجل نزع الصفة التاريخية عنه، فهو زعم باطل، لأن لا تاريخية القرآن لا تقوم أساسا على تلك الأمور، بدليل أنه ذكر كثيرا منها، وإنما تقوم أساسا على أن القرآن كلام الله تعالى المُعجز المُتحدى به. والله تعالى لم يذكر فيه تفاصيل التواريخ زمانا ومكانا وأعلاما، لأنه كتاب إيمان وهداية وتربية وعبادة، وليس كتاب تاريخ ، وعلى الإنسان أن يجتهد و يبحث لمعرف تفاصيل التاريخ لينتفع به ، وقد حثه القرآن على ذلك. وحتى إذا ما افترضنا بأن القرآن قد حدد تواريخ وأماكن وأشخاص كثير من الحوادث التي ذكرها،

(١) اركون ، الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ، ص ٧٢.

فإن ذلك لن ينزع عنه الصفة الإلهية، ولن يُدخله في تاريخية أركون المزعومة[1].

إذا كانت خطة التأنيس تسقطنا في المماثلة اللغوية ، وخطة التعقيل تسقطنا في المماثلة الدينية ، فإننا نسقط في المماثلة التأريخية مع خطة التأريخ ، عبر جعل القرآن مجرد نصوص تاريخية مثله مثل أي نصوص تاريخية أخرى ، وتترتب علي هذه المماثلة النتائج التالية:

ـ إبطال المسلمة القائلة بأن القرآن فيه بيان كل شيء، فأهل القراءة الحداثية يرون أنه، علاوة على كون عدد آيات الأحكام ضئيلا جدا بالمقارنة بغيرها، فان كثيرا منها جاء خاصا أو مقيدا، إذ ارتبط بأشخاص أو بحوادث أو بأحوال أو بظروف يؤدي ذهابها إلى إسقاط العمل به.

ـ تصبح آيات الأحكام نازلة منزلة توجيهات لا إلزام معها، فلا تعدو هذه الآيات، عند الحداثيين كونها توصيات، لا قوانين، يستعين بها المسلم في حل المشاكل التي تعترض سبيله أثناء ممارسته لحياته الاجتماعية.

---

(١) خالد علال ، الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون والجابري ، ص٦٤.

ـ حصر القرآن في أخلاقيات الفرد الخاصة، حيث ترد التوجيهات القرآنية، عند الحداثيين، في صورة مواعظ وإرشادات موجهة بالأساس إلى ضمائر المسلمين، تحثهم علي مراعاة علاقتهم بخالقهم والسلوك.

ـ الدعوة إلى تحديث التدين، فالحاجة عند الحداثيين تدعو إلى أن نستخلص من النص القرآني تدينا ينسجم مع فلسفة الحداثة ويقوم على الإيمان الفردي، وعلي قدر تخلصه من أشكال التدين الموروثة، يكون نهوضه بمقتضي التحديث.

سادسا: اعتباره ظاهرة :

ثم يعرج على الدين ويقول: لا بدّ من دراسة الدين كظاهرة والقرآن أيضا كظاهرة قرآنية، وعندما نتكلم عن الظاهرة يعني أن هناك شيئا لا يمكن أن نفهمه بسهولة لأنها مشكلة مربكة، معقدة جدا، صعبة الفهم، .... لذلك لا بد من دراسة الدين والقرآن دراسة انثروبولوجية ..... ويرى "أركون": بأننا إلى يومنا هذا لم نتبن المقاربة السوسيولوجية للظاهرة القرآنية.!!!!.....

الاعتراضات كثيرة ... ، ونحن نستبعد الانسنة والعقلنة والأرخنة التي طرحها أركون للمصحف الشريف، وننطلق من الآية الكريمة : ﴿ **هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ**

مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ (١) .

– أن الكتاب المنزل على محمد ﷺ يحتوي على آيات محكمات هي أم الكتاب تعبر عن رسالته ، وآيات متشابهات هي القرآن الكريم والسبع المثاني وهي تعبر عن نبوة محمد ﷺ وآيات لا محكمات و لا متشابهات هي عبارة عن تفصيل للكتاب ، فالكتاب هو مجموع المواضيع التي جاءت إلى محمد ﷺ وحيا ، وهو مجموع الآيات الموجودة بين دفتي المصحف من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس ، وفيه النبوة والرسالة .

– عدم أفضلية القرآن، حيث يقرر أركون أن ما ثبت من الأوصاف والأحكام والحقائق في التوراة والإنجيل يثبت أيضا في القرآن، بحيث لا سبيل إلى ادعاء أفضليته عليهما.

– عدم اتساق النص القرآني، فاركون يرى أن سور القرآن وآياته وموضوعاته وردت بترتيب يخلو من الاتساق المنطقي كما يخلو من الاتساق التاريخي.

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ٧.

– غلبة الاستعارة في النص القرآني، حيث يلاحظ أن المجازات والاستعارات تطغي في النص القرآني علي الأدلة والبراهين، ويستنتج من ذلك أن العقل الذي ينبني عليه هذا النص هو أقرب إلى العقل القصصي الأسطوري منه إلى العقل الاستدلالي المنطقي، نظرا إلى أن ادراكاته العقلية لا تنفصل عن الخيال والوجدان.

– تجاوز الآيات المصادمة للعقل، حيث يقرر أن كل ما يصادم العقل في النص القرآني من حقائق أو وقائع لا يعدو كونه شواهد تاريخية على طور من أطوار الوعي الإنساني تم الآن تجاوزه.

– تغيير مفهوم الوحي، حيث يرى أن مفهوم الوحي المتداول والموروث عن التصور الديني التقليدي لم يعد من الممكن قبوله، وينبغي أن نستبدل به مفهوما تأويليا يسوغه العقل، صارفا عن الوحي ما لا يعقل من الأساطير والطقوس التي تقترن به، مكتفيا بجانبه المعنوي.

بعد هذا العرض المجمل لموقف "أركون" من القرآن الكريم، يحسن أن نقَرِّرَ الحقائق الآتية، نقضاً لهذه الدعوى:

١– إنَّ تقديسَ المسلمين للقرآن الكريم من أصول دينهم، والفرق بينه وبين سائر الكلام؛ كالفرق بين الخالق والمخلوق، إذ هم موقنون بصحة نسبته إلى علاّم الغيوب جل في علاه، تلقَّوه

صحيحاً، خلفاً عن سلف، ونُقِلَ إليهم بالتواتر التام، قرناً بعد قرنٍ، لا ينفرد بذلك جيلٌ عن جيل، وهم يرونه رسالة الله إلى الثقلين الإنس والجن، من صدر البعثة النبوية، إلى آخر الزمان.وقد ذمَّ الله سبحانه من لا يقدر هذا القرآن قدره حين يتلى عليه، فقال تعالى: ﴿**فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ، كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ، فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ**﴾(١)

٢- تشبيه "أركون" للقرآن بالتوراة والإنجيل المعاصرَين؛ دعوىً فَجَّة، ومغالطة غير مقبولة، فأي مقارنة بين كتاب سماوي محفوظ، وكتب محرفة بشهادة النقد العلمي الرصين، لقد أزرى "أركون" بهذه المقولة بالمنصفين من المستشرقين، الذين اعترفوا بسلامة القرآن من التحريف، وأشهَرَ بعضهم إسلامه، بعد ما تبين له الهدى، فقد شابه بهذا من قال الله تعالى عنهم: ﴿**فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ**﴾(٢)

٣- إن هذا الموقف تجاه القرآن الكريم،نابعٌ من تعظيمهم للمتكلم به أولاً، وهو الله-عز وجل وبرهانٌ على محبتهم له،

---

(١) سورة المدثر الآية ٤٩ -٥١.

(٢) سورة الفرقان الآية ١٩.

واستجابة لأمره السامي، الوارد في قوله سبحانه: **﴿ذَلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾** [1]

٤- إنَّ زعم أركون بأن سبب ضعف المسلمين مادّيّاً وتقنياً هو تمسكُهم بالقرآن الكريم، وجعلُه مرجعيةً لهم، لا يمكن أن يقبله عقل، ولا يتفق مع حقائق التاريخ، فقد كان المسلمون أقوى الأمم، وأعظمها حضارةً وعمراناً؛ لما كانوا مستمسكين بكتابهم، فلما ضعف تمسكهم به، ضعفوا بقدر ذلك، وهذه الظاهرة ماثلة في أطوار الأمة كلها.

(١) سورة الحج الآية ٣٢.

الخاتمـــــــة :

١- تشكل كتب ومؤلفات أركون بمجموعها بما فيها كتابه الفكر الإسلامي: عبارة عن مجموعة من محاضرات ودراسات متفرقة قدمها أركون لجمهور غير عربي في إطار استشراقي ، يسعى الغرب من خلالها إلى تعزيز وتكريس مفاهيمه ومقولاته الاستشراقية الحديثة في الجيل المسلم والتي تساهم في توجيه الفكر الإسلامي المعاصر إلى جهة تحول دونه ، ودون خدمة إعادة بناء الذات الإسلامية .

٢- يعد مشروع محمد أركون في إعادة قراءة القرآن مشروع جزئي يدخل ضمن مشروعه العام المتعلق بإحياء جديد لعلوم الدين على ضوء ما استجد من العلوم في ميدان الآداب والعلوم الإنسانية كالألسنية والبنيوية والانتربولوجيا وغيرها.

٣- نزع ثقة المسلمين من القرآن الكريم وقداسته ، فضلا عن تشكيك جمهور المسلمين وعامتهم بكل ما يتعلق بالقرآن: نصا وتاريخا وجمعا وتفسيرا ، ومحاولة إثارة شكوك عامة المسلمين بما يؤمنون به من قضايا الثواب والعقاب والبعث بعد الموت ، عبر زعزعة الترابط العقدي وتفكيكَ المجتمع الإسلامي برمته .

٤- محاولة أركون بث الشكوك وإثارة الشبهات لدى الشباب المثقف ومنحهم الجرأة في التعامل والتعاطي لمسائل العقيدة الإسلامية، مع

إسباغ تلك الجرأة بقدر من المشروعية ، وحملهم على التمرد على الثوابت أو ما علم من الدين بالضرورة، بقصد تحريف المصادر الأساسية للدين الاسلامي وتغيير مسارات الأمة وأجيالها عن مساراتها العقائدية والتشريعية والفكرية والحضارية الصحيحة .

٥- اتضح لنا في سياق البحث إن ابرز واخطر أفكار أركون في كتابه: "الفكر الإسلامي نقد واجتهاد" ما كتب عن القرآن الكريم ومحاولة تشبيهه ببقية الكتب البشرية والكتب المقدسة السابقة ، وإنَّ من الجور والخطأ العلمي والمنطقي أن يقارَن بين القرآن الكريم ـ كتاب الله المحفوظ ـ وبين باقي الكتب السابقة ، التي دخَلَها التحريفُ والزيادة والنقصان، ولا يستقيم هذا مع تمام العلم والعدل.

٦- الأفكار التي جاء بها أركون هي نفس الأفكار التي سبقوه من المستغربين أمثال طه حسين وغيره ،

٧- يعتبر القران غير صالح لكل زمان ومكان لأنه وليد ظروف موضوعية.

٨- لم يميز أركون بين الثوابت في الإسلام وبين المتغير.

٩- لم يفرق أركون بين ما يمكن أن يدخل في دائرة الاجتهاد وما لا يدخل.

١٠- كما أنه لم يفرق بينما هو مصدره الوحي الإلهي وبينما هو من نتاج العقل الإنساني .

١١- الانتقاص من النتاجات الفكرية والتراث المتراكم التي خلفته لنا رجالات الأمة وعلمائها وفقهائها ، وتجاوزه على المدارس الفكرية ومؤسسيها كابن تيمية وابن القيم والغزالي رحمهم الله....

١٢- دعوته إلى تخلي الأمة أفرادا وجماعات عن الجانب الروحي واستبداله بالمناهج العلمية والعقلية الغربية ، باعتباره انه يعكر صفوة البحث العلمي والوصول إلى النتائج الموضوعية الدقيقة.

١٣- بعث الشكوك والشبه في عقول الشباب بقصد حرف مسيرة الدعوة والتجرؤ على الخروج على مبادئ الأساسية والأسس الفكرية للدين الإسلامي.

١٤- أكدت أفكار أركون على قضية الالتزام بتقديم العقل على النقل، من خلال دعوته الالتزام بالعقلية الغربية ومبادئ ومناهج البحث العلمي الغربي، متجاهلا بذلك المناهج العلمية والعقلية الإسلامية المستمدة من القران الكريم.

ونتمنى أن نكون قد وفقنا ، ومن الله التوفيق.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

ابن القيم ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي :

١. الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، ط٣، دار العاصمة ، (الرياض/١٩٩٨م).

الشنقيطي، محمد الأمين محمد المختار:

٢. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز، مكتبة ابن تيمية،(القاهرة/د.ت).

ثانيا : المراجع :

أرزولا غونتر:

٣. محمد أركون ناقد معاصر للعقل الإسلامي ، إيرغون ، (د.م /٢٠٠٤م) .

أركون : محمد :

٤. تاريخية الفكر العربي الإسلامي ، ترجمة: هاشم صالح ،ط٢، المركز الثقافي العربي،(الدار البيضاء/١٩٩٦م).

٥. العلمنة والدين الإسلام المسيحية الغرب، ط٣ ، دار الساقي، (بيروت/١٩٩٦م) .

٦. الفكر الإسلامي، قراءة علمية ، ترجمة: هاشم صالح، ط٢ ، مركز الإنماء القومي، (الدار البيضاء/١٩٩٧).
٧. الفكر الإسلامي نقد واجتهاد، ترجمة وتعليق هاشم صالح، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (الجزائر/د.ت).
٨. الفكر العربي: ترجمة د. عادل العوّا. دار عويدات ، (بيروت /١٩٧٩م).
٩. من الاجتهاد إلى النقل العقل الإسلامي، ترجمة هاشم صالح ، ط١ ، دار الساقي ، (بيروت/١٩٩١م).

الأسعد، منذر:

١٠.المغني الوجيز معجم المصطلحات الاجنبية الشائعة ، مكتبة الملك فهد ، (الرياض/١٩٩٥م).

البهي ، محمد :

١١.الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار ،، ط٤ ، مكتبة وهبة ، (مصر/د.ت).

جبور عبد النور :

١٢.المعجم الادبي ، ط٢، دار العلم للملايين ، (بيروت/١٩٨٤م).

جورج طرابيشي :

١٣. من النهضة إلى الردة تمزقات الثقافة العربية في عصر العولمة، ط١ ، دار الساقي، (بيروت/٢٠٠٠م) .

خالد كبير علال :

١. الأخطاء التاريخية والمنهجية في مؤلفات محمد أركون ومحمد عابد الجابري ، ط١ ، دار المحتسب ، (د.م/٢٠٠٨م).

خليل إبراهيم محمد:

٢. شخصية المسلم بين التراث والوافد ضوابط ومعايير ، ط١ ، مركز البحوث والدراسات الإسلامية ، (بغداد/٢٠٠٨م).

زوني ايلي الفا:

١. موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، (بيروت/١٩٩٢م).

السامرائي ، **نعمان عبد الرزاق**:

٢. الفكر العربي والفكر الاستشراقي بين محمد أركون وإدوارد سعيد، دار صبري للنشر والتوزيع ، (الرياض/١٩٨٩م).

سيد بن حسين العفاني :

اعلام واقزام في ميزان الاسلام ، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع ، (جدة/د.ت) .

سيد قطب:

٣. معالم في الطريق، ط١٠ ، دار الكتاب الإسلامي، (د.م /١٩٨٣).

شحرور ، محمد:

٤. الكتاب والقرآن قراءة معاصرة ، الأهالي للطباعة والنشر ، (دمشق /د.ت).

الشرقاوي، د. حمدي عبد الله :

٥. مقارنة الأديان بين التنظير والتطبيق عند القاضي عبد الجبار المعتزلي (دراسة تحليلية مقارنة)، دار الكتب العلمية، (بيروت /٢٠٠٨م) .

العفاني د. سيد بن حسين :

٦. اعلام واقزام في ميزان الاسلام، دار ماجد عيري للنشر والتوزيع ، (جدة/د.ت).

المختار بنعبدلاوي :

٧. الإسلام المعاصر قراءة في خطابات التأصيل مقاربات منهجية ، ط١ ، دار معد للطباعة والنشر ، (سورية /١٩٩٨).

مدكور ، إبراهيم :

٨. المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، (القاهرة/١٩٨٣م) .

الناصر ، محمد الحامد :

٩. العصرانيون بين مزاعم التجديد وميادين التغريب، ط٢،مكتبة الكوثر،(الرياض/٢٠٠١).

ثالثا: المجلات والصحف :

١٠.مجلة البيان ، العدد (١٢٣) ، لندن .

١١.مجلة الجامعة الإسلامية العالمية ، العدد الأول، (إسلام آباد/ ١٩٩٣م).

١٢.مجلة "مواقف"، العدد ٥٤ ، ٥٩ ، دار الساقي ،(بيروت/ ربيع عام ١٩٨٨م) .

١٣.مجلة مواقف ، العدد ٥٩/٦٠، دار الساقي ،(بيروت/١٩٨٩م) .

١٤.مجلة نزوى أدبية ثقافية فصلية، العدد الثالث ، 17حزيران ، (عمان/٢٠٠٩م).

١٥.مجلة الهدى، العدد ١٣ ،السنة الرابعة، يناير – فبراير ،(المغرب /١٩٨٦م).

١٦.مجلة الهدى، العدد ١٤،السنة الخامسة، ماي–يوليو، (المغرب /١٩٨٦م)

١٧.مجلة الهدى، العدد ١٥ ، السنة الخامسة ، ديسمبر، (المغرب /١٩٨٦م) .

١٨.جريدة البصائر، العدد ٥١٣ ،١٣–١٩ أيلول،(الجزائر /٢٠١٠م).

١٩.صحيفة الحقائق ، لندن ، ٢٠٠٥/٨/٣ . الموقع الالكتروني: www.alhaqaeq.net

٢٠.صحيفة الفجر يومية مستقلة ، الخميس ١٦ سبتمبر، (الجزائر/ ٢٠١٠م).
٢١.صحيفة الوسط ، العدد١٦٣٨، الجمعة ٢ آذار، (البحرين /٢٠٠٧م).
٢٢.صحيفة الوقت ،العدد١٣٦٩ ، الجمعة٢٠ تشرين الثاني ، (البحرين/٢٠٠٩م).
٢٣.http://www.saaid.net/mktarat/almani/

الفهرست

تقديم ا.د. عماد الدين خليل ٧

المقدمـــة ١٣

التمهيـد ٢٥

أولا: لمحة عن سيرته العلمية ٢٥

ثانيا : أشهر مؤلفاته ٢٦

ثالثا: اراء العلماء والمفكرين المسلمين فيه ٣١

رابعا: كتاب الفكر الإسلامي نقد واجتهاد ٣٤

الفصل الأول: محمد أركون بين حقيقة الفكر وتطبيقات المنهج.... ٣٩

المقصد الأول: حقيقة فكر أركون/ الأسس الفكرية /الأهداف ٤١

المقصد الثاني: آليات المنهج عند أركون وتطبيقاتها ٥٧

الفصل الثاني:القران الكريم في فكر محمد أركون ٧٧

١- اعتباره أسطورة ٨٠

٢- اعتباره تراثا ٨٣

٣- أنسنة القران ٨٧

٤- عقلنة القران ٩٦

٥- ارخنة القران ٩٨

٦- اعتباره ظاهرة ١٠٢

الخاتمـة ١٠٧

المصادر والمراجع ١١١
الفهرست ١١٧

رقم الايداع : الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية / بغداد
(١١٠١) لسنة ٢٠١٢